بنات النَّبيّ ﷺ
من السيدة خديجة

رضي الله تعالى عنها

من سير أعلام النبلاء

للحافظ الذهبي

إعداد ودراسة وتحقيق

مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة

مدخل:

أولاد النبي ﷺ
وما اتفق عليه وما اختلف فيه

قال صاحب « سمط النجوم العوالي »: جملة ما اتفق عليه ستة . ذكران : القاسم ، وإبراهيم .

وأربع بنات : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة رضي الله تعالى عنهم .

وكلهنّ أدركهنّ الإسلام ، وهاجرن معه ﷺ . واختلف فيما سواهنّ فقيل : لم يكنّ له عليه الصلاة والسلام سواهم ، والمشهور خلافه .

قال ابن إسحاق : كان له الطيب ، والطاهر أيضاً ، فيكون على هذا جملتهم ثمانية : أربعة ذكور ، وأربع إناث .

وقال الزبير بن بكار فيما رواه الطبراني برجال ثقاة : كان لرسول الله ﷺ - غير إبراهيم والقاسم - عبد الله ، وهو قول أكثر أهل النسب .

وقال الدار قطني : وهو لا يثبت . وصححه الحافظ عبد الغني المقدسي . وسمي عبد الله بالطيب والطاهر ؛ لأنه ولد بعد النبوة ، فتكون على هذا جملتهم سبعة ، ثلاثة ذكور ، وأربع إناث .

وقيل : كان له عليه الصلاة والسلام ؛ الطيب ، والمطيب ولدا في بطن ، والمطهر والطاهر ولدا في بطن . فيكون على هذا جملتهم أحد عشر .

قال ابن إسحاق : ولد أولاده كلهم - غير إبراهيم - قبل الإسلام ، ومات البنون قبل الإسلام وهم يرضعون .

وهو مأخوذ من قول غيره : إن عبد الله ولد بعد النبوة ؛ ولذلك يسمى بالطيب الطاهر .

والأصح قول الجمهور إنّهم ثلاثة ذكور : القاسم ، وعبد الله ، وإبراهيم . والبنات المتفق عليهنّ كلهنّ من خديجة بنت خويلد الأسدية ، إلّا إبراهيم فإنّه من مارية القبطية .

قال محمّد بن عمرو : كانت سلمى مولاة صفيّة بنت عبد المطلب هي قابلة خديجة في أولادها ، وكانت خديجة تعقّ عن كل غلام بشاتين ، وعن الجارية بشاة . وكان بين كل ولدين لها سنة . وكانت تسترضع وتُعِد - بضم التاء وكسر العين - ذلك قبل ولادها .

وأكبر بناته ﷺ : زينب ، كما ذكره الجمهور . وقال الزبير بن بكار وغيره : أكبر بناته رقية ، والأول أصح . وقال الزبير فيما نقله أبو عمرو عنه : ولد له ﷺ القاسم وهو أكبر ولده ، ثُمّ زينب ، ثُمّ عبد الله ، ثُمّ أم كلثوم ، ثُمّ فاطمة ، ثُمّ رُقية . هكذا الأول فالأول .

وقيل : رُقية أكبر من أم كلثوم وهو الأشبه ؛ لأنّ عثمان رضي الله تعالى عنه تزوجها أولاً في أول إسلامه وهاجرت معه وماتت ورسول الله ﷺ في غزوة بدر ، وجاء بشيره إلى المدينة بالنصر وقد نفضوا أيديهم من دفنها . وبسبب تمريضها تخلف عثمان عن شهود وقعة بدر ، ثُمّ أم كلثوم بعدها بعد وقعة بدر . والظاهر أن الكبيرة تزوج أولاً وإن جاز خلافه ، والأكثر : على أن فاطمة أصغرهنّ سناً ، ولا خلاف أن أكبرهنّ سناً : زينب ، قاله في «الخميس» . ثُمّ مات القاسم بمكة وهو أول ميت - مات - من ولد رسول الله ﷺ ، ثُمّ مات عبد الله أيضاً بمكة .

وقال ابن إسحاق : ولَدَتْ خديجة رضي الله تعالى عنها زينب ، ثُمّ رقية ، ثُمّ أم كلثوم ، ثُمّ فاطمة ، ثُمّ القاسم ، ثُمّ الطاهر ، ثُمّ الطيب .

فأما القاسم والطيب والطاهر فماتوا في الجاهلية . وأما بناته فأدركهنّ الإسلام كلهنّ وهاجرن معه .

قال أبو عمرو وقال ابن عبد العزيز الجرجاني : أولاد رسول الله ﷺ القاسم وهو أكبر أولاده ، ثُمّ زينب .

وقال الكلبي : زينب ، ثُمّ القاسم ، ثُمّ أم كلثوم ، ثُمّ فاطمة ، ثُمّ

رقية ، ثُمّ عبد الله . هكذا ذكره على سبيل الإجمال ، وسيأتي ذكرهنّ على التفصيل[١] . والمتحصل من مجموع الأقوال الأصح منها أنّهم سبعة ، ثلاثة ذكور : القاسم ، وإبراهيم ، وعبد الله المُسمّى بالطيب الطاهر ، وأربع بنات متفق عليهنّ ، وكلهم من خديجة بنت خويلد ، إلّا إبراهيم كما تقدم .

قال الإمام العلامة شيخ الأطباء علاء الدين بن نفيس رحمه الله تعالى : لمّا كان مزاجه ﷺ شديد الاعتدال لم يكنْ أولاده إناثاً فقط ؛ لأنّ ذلك إنّما يكون لحرارة المزاج ، ولمّا كان مزاج النّبيّ ﷺ معتدلاً فيجب أن يكون له بنون وبنات ، وبنوه يجب أن لا تطول أعمارهم وإذا طالت بلغوا إلى سن النبوة وحينئذٍ فلا يخلو إما أن يكونوا أنبياء أو لا يكونوا كذلك ، ولا جائز أن يكونوا أنبياء وإلّا لمّا كان هو خاتم النّبيّين ، ولا يجوز أن يكونوا غير أنبياء وإلّا كان نقصاً في حقه وانحطاطاً عن درجة كثير من الأنبياء ، فإنّ كثيراً من الأنبياء كان أولادهم أنبياء أيضاً .

وأما بنات هذا النّبيّ ﷺ فيجوز أن تطول أعمارهنّ ؛ لأنّ النساء لسن بأهل للنبوة . انتهى[٢] .

أما القاسم ابن رسول الله ﷺ فكان أكبر أولاده عليه الصلاة والسلام كما تقدم ، وبه كان يكنى ، وهو أول من مات منهم بمكة قبل النبوة ، مات صغيراً ، عاش حتّى مشي ، وقيل : عاش سنتين .

وقيل : عاش سبع ليالٍ ، قاله مجاهد .

وخطأه القلابي وقال : الصواب أنّه عاش سبعة عشر شهراً .

وقال ابن فارس : بلغ أن يركب الدابة وأن يسير على النجيب .

وقال السهيلي : بلغ المشي ، غير أن رضاعته لم تكمل .

وروى يونس بن بكير عن أبي عبد الله الجعفي عن محمّد بن عليّ بن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال : كان القاسم بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيب ، فلمّا قبض قال العاص بن وائل : لقد أصبح محمّد

---

(١) سمط النجوم العوالي [١/٤٠٦-٤٤٣] .

(٢) الرسالة الكاملية في السيرة النبوية [ص : ١٨٥، ١٨٦] .

أبتر ، فنزلت : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] أي عن مصيبتك يا محمّد[1] .

قال العلامة محمّد الشامي : فهذا يدل على أن القاسم مات بعد البعثة ، خلاف ما تقدم أنّهم ماتوا قبلها ، يعني البنين الثلاثة .

وروى الطيالسي وابن ماجه والحربي[2] عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها رضي الله تعالى عنهما قالت : لمّا هلك القاسم قالت خديجة : يا رسول الله درّت لُبينة القاسم ، فلو كان الله أبقاه حتّى يتم رضاعه ، قال عليه الصلاة والسلام : إن تمام رضاعه في الجنة .

زاد ابن ماجه : فقالت : لو أعلم ذلك لهون عليّ . قال : إن شئت دعوت الله فأسمعك صوته . فقالت : بل أصدق الله ورسوله .

---

(١) قال ابن عباس : نزلت في العاص ، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل ، فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس ، فلمّا دخل العاص قالوا له : من الّذي كنت تحدّث ؟ قال : ذاك الأبتر ، يعني النّبيّ صلوات الله وسلامه عليه ، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول ﷺ وكان من خديجة ، وكان يسمون من ليس له ابن : أبتر ، فأنزل الله تعالى هذه السورة .

أسباب النزول للواحدي (ص : ٢٦٠) .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ قال : نهر في بطنان الجنة حافتاه قباب الدر والياقوت ، فيه أزواجه وخدمه . قال : وبأي شيء ذكر ذلك ؟ قال : إن رسول الله ﷺ دخل من باب الصفا وخرج من باب المروة ، فاستقبله العاص بن وائل السهمي ، فرجع العاص إلى قريش ، فقالت له قريش : من استقبلك يا أبا عمرو آنفا ؟ قال : ذلك الأبتر ، يريد به النبيّ ﷺ ، حتّى أنزل الله هذه السورة : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ [الكوثر] . يعني عدوك العاص بن وائل هو الأبتر من الخير لا أذكر في مكان إلّا ذكرت معي يا محمد ، فمن ذكرني ولم يذكرك ليس له في الجنة نصيب ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول :

وحسناء الإله بالكوثر الأكبير فيه النعيم والخيرات

الدر المنثور [٨/٦٤٦] .

(٢) رواه ابن ماجة [١٥٠٢] وقال البوصيري في الزوائد [١/٤٩٤] : هذا إسناد ضعيف لضعف هشام بن أبي الوليد . وقال الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة [٣٣٣] : ضعيف جدًا .

قال الحافظ الذهبي : وهذا ظاهر جدًا في أنه مات في الإسلام بعد البعثة ، لكنَّ السند ضعيف .

وروى البخاري في تاريخه الأوسط من طريق ملحن[١] بن بلال عن هشام ابن عروة : أن القاسم مات قبل الإسلام ، وهذا يؤيد الأول السابق أنهم درجوا صغاراً قبل البعثة .

وأما عبد الله ابن رسول الله ﷺ فمات صغيراً بمكة كما تقدم ، ويقال له الطيب الطاهر ثلاثة أسماء ، وهو قول أكثر أهل السير والعلم . قاله أبو عمرو .

وقال الدارقطني : هو الأثبت ، ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر ؛ لأنه ولد بعد النبوة أي على خلاف في ذلك كما تقدم ذكره ، فيه كانت جملتهم سبعة : ثلاثة ذكور وأربع إناث كما تقدم .

وأما إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فهو من مارية القبطية ، وقد تقدم ذكرها في سراريه عليه الصلاة والسلام[٢] . ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة بالعالية ، قاله مصعب بن الزبير .

وروى ابن سعد[٣] عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : كان رسول الله ﷺ معجباً بمارية القبطية وكانت بيضاء جميلة ، فأنزلها عليه الصلاة والسلام على أم سليم بنت ملحان ، وعرض عليها الإسلام فأسلمت ، فوطئها بالملك ، وحولها إلى مال له بالعالية وكان من أموال بني النضير ، وكانت فيه في الصيف وفي خرافة النخل ، فكان يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدين ، وولدت له عليه الصلاة والسلام غلاماً فسماه إبراهيم ، وعقَّ عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض . وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ ، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأن مارية قد ولدت غلاماً فجاء أبو

---

(١) كذا . ولم تتبين صحته .

(٢) انظرها في صفحة [٢٥٧] من كتابنا هذا . .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد [١/ ١٣٦] .

رافع إليه ﷺ فبشره فوهب له عبداً . وغار نساء رسول الله ﷺ منها ، واشتد عليهنّ حين رزق منها الولد . كذا في سيرة الشامي .

قلت : سلمى هي مولاة صفيّة بنت عبد المطلب ، وقد تقدم أنّها قابلة خديجة على أولادها منه ﷺ ، ووصفها هنا بمولاة رسول الله ﷺ لا شيء فيه إذ مولاة عمة الشخص مولاته .

وروى ابن سعد والزبير بن بكار[1] عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : لمّا ولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ تنافس فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه ، وأحببن أن يفرغن مارية لرسول الله ﷺ لمّا يعلمن من ميله إليها ، فدفعه ﷺ إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن النجار وزوجها البراء بن أوس ابن خالد بن الجعد بن النجار ، وكانت ترضعه ، فكان يكون عند أبويه في بني النجار ويأتي رسول الله ﷺ أم بردة فيغتسل عندها ويؤتى بإبراهيم ، وأعطي رسول الله ﷺ أم بردة قطعة نخل .

وروى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه : أنّه عليه الصلاة والسلام دفع إبراهيم إلى أم سيف وهو « قين » أي : حداد بالمدينة يقال له سيف ، فانطلق رسول الله ﷺ وتبعته حتّى انتهينا إلى سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلأ البيت دخاناً فأسرعت في المشي بين يدي رسول الله ﷺ حتّى انتهيت في المشي إلى سيف فقلت : يا سيف أمسك ، جاء رسول الله ﷺ . فأمسك . ودعا رسول الله ﷺ بالصبي فضمه إليه ، وقال ماشاء الله أن يقول[2] .

وروى أيضاً عن أنس رضي الله تعالى عنه : ما رأيت أحدًا أرحم بعياله من رسول الله ﷺ ، كان ابنه إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة ، فكان يأتيه ونحن معه فيدخل البيت ، وإنه لَيُدَّخَنُ وكان ظِئْرُه قينا فيأخذه فيقبّله[3] .

---

(١) منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ [ص : ٧-٧١] .

(٢) أخرجه البخاري [١٣٠٣] ، ومسلم [٢٣١٥/٦٢] واللفظ له ، وأحمد في المسند [٣/ ١٩٤] ، وأبو داود [٣١٢٦] .

(٣) أخرجه مسلم [٢٣١٦/٦٣] ، وأحمد في المسند [٣/ ١١٣] .

مات إبراهيم سنة عشر من الهجرة ، قاله الواقدي جازماً به ، وقال : يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الأول .

وكسفت الشمس يوم موته فقالوا : كسفت لموته ، فقام خطيباً ﷺ فقال فيها : « إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنَّ يخوّف الله بهما عباده . فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة والدعاء والاستغفار »[١] .

وفي صحيح البخاري : عاش سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر[٢] . عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى النخل الذي فيه إبراهيم ، فدخل وإبراهيم يجود في نَفَسه ، فوضعه عليه الصلاة والسلام في حجره ، فلمَّا مات دمعت عينا رسول الله ﷺ ، فقال عبد الرحمن بن عوف : تبكي يا رسول الله ، ألم تنه عن البكاء ؟ قال : « إنَّما نهيت عن النوح وعن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند نغمة لهو ولعب ، ومزامير الشيطان ، وصوت عند مصيبة ، خمش وجه وشق جيب ورنة الشيطان »[٣] .

وفي رواية : « إنَّما نهيت عن النياحة ، وأن ينعت الميت بما ليس فيه » ثُمَّ قال : « وإنَّما هذه رحمة ، ومن لا يَرحم لا يُرحم . يا إبراهيم لولا أنَّه أمر حق ووعد صدق ويوم جامع - وفي رواية - لولا أنَّه أجل محدود ووقت صادق ، لحزنا عليك حزناً أشد من هذا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ، تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب » .

وروى ابن ماجة والحكيم الترمذي عن أنس : لمَّا قبض إبراهيم ابن النَّبيّ ﷺ قال لهم : « لا تدرجوه في أكفانه حتَّى أنظر إليه » . فأتاه فانكب عليه وبكى[٤] .

---

(١) أخرجه البخاري [١٠٦٠] عن المغيرة بن شعبة ، وفيه : « لا ينكسفان » ، والنسائي في المجتبى عن أبي بكرة [٣/ ١٢٤] .

(٢) ليس في الصحيح وإنَّما جاء في شرح الحافظ ابن حجر على الحديث رقم [١٣٠٣] من صحيح البخاري .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [١/ ١٣٨] .

(٤) رواه ابن ماجة [١٤٧٥] ، وقال الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة [٣٢٠] : ضعيف .

واختُلف هل صلّى عليه ، فروى الإمام أحمد وابن سعد من طريق جابر الجعفي وهو ضعيف عن البراء ، والبيهقي عن جعفر بن محمّد عن أبيه ، وأبو داود والبيهقي مرسلاً ، وعن عطاء بن أبي رباح مرسلاً أنّه عليه الصلاة والسلام صلّى على ابنه إبراهيم . زاد البيهقي : في القاعة وهو موضع الجنائز ، زاد أنس وكبر عليه أربعاً ، وهذه الطرق يقوى بعضها بعضاً [١] .

وعن مكحول أن رسول الله ﷺ كان على شفير قبر ابنه إبراهيم فرأي فرجة في اللحد فناول الحفار مدرة وقال : إنّها لا تضر ولا تنفع ، ولكنها تقر عين الحي ، وجعل رسول الله ﷺ يسوى بأصبعه ويقول : « إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه »[٢] . قلت هو معنى الحديث المتقدم الّذي روته سيرين أخت مارية وقد ذكرته في ذكرها عن ذكر أختها .

وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين أخت مارية قالت : حضرت موت إبراهيم فرأيته عليه الصلاة والسلام كلمّا صحت أنا وأختي مارية ما ينهانا ، فلمّا مات نهانا عن الصياح . وغسله الفضل بن عباس ورسول الله والعباس جالس إلى جنبه ، ونزل في حفرته الفضل بن عباس وأسامة بن زيد .

ولمّا دفن إبراهيم رش على قبره وأعلم بعلامة، قال: وهو أول قبر رش[٣] .

وروى ابن سعد عن رجل من آل عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ حين دفن إبراهيم قال : هل من أحد يأتي بقربة ؟ فأتى رجل من الأنصار بقربة ماء ، فقال عليه الصلاة والسلام : رشها على قبر إبراهيم[٤] .

---

(١) رواه أحمد في المسند [٤/ ٢٨٣] عن البراء بن عازب قال صلّى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم . وابن سعد في الطبقات الكبرى [١/ ١٤٠] ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٦٥] وقال : رجاله رجال الصحيح .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [١/ ١٤١و١٤٢] .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [١/ ١٤٣] .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [١/ ١٤١] .

وروى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : لمّا مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ إن له مرضعة في الجنة ، ولو عاش لكان صديقاً نبياً ، ولو عاش لتعتقت أخواله القبط وما استرق قبطي قط[١] .

وروى العلامة محمّد بن يوسف الشامي في سيرته : اشتهر على الألسنة أنّه عليه الصلاة والسلام لقن ابنه إبراهيم بعد الدفن قال : « قل الله ربي ، ورسولي أبي » وهذا شيء لم يوجد في كتب الحديث ، وإنّما ذكره المتولى في تتمته بلفظ : روى أن النّبيّ ﷺ لمّا دفن إبراهيم قال : قل الله ربي ورسولي أبي والإسلام ديني ، فقيل : يا رسول الله أنت تلقنه ، فمن يلقننا ؟ فأنزل الله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ . . . ﴾ الآية [إبراهيم : ٢٧] .

وروى ابن سعد عن الزهري مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال : « إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم ، فإنّ لهم ذمة وإن لهم رحماً » .

وعن أبي بكر بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « استوصوا بالقبط خيراً فإنّ لهم ذمة ورحماً »[٢] .

وروى الطبراني عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال : « الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم فيكونوا لكم عدة وأعوانا في سبيل الله »[٣] . سمط النجوم العوالي [١/ ٤٠٦ : ٤١٣] بتصرف .

---

(١) رواه ابن ماجة [١٥١١] . وقال الألباني في ضعيف ابن ماجة [٣٣٢] : صحيح دون جملة « العتق » ، وانظر الضعيفة [٢٢٠و٣٢٠٢] .
وقال البوصيري في الزوائد [١/ ٤٩٣] : هذا إسناد ضعيف ، لضعف إبراهيم بن عثمان أبو شيبة ، وله شاهد في صحيح البخاري وغيره من حديث عبد الله بن أبي أوفى .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٢١٤] .

(٣) رواه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٥٦١] وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ٦٦] وقال : رجاله رجال الصحيح .

زينب بنت رسول الله ﷺ

أكبرُ أخواتها من المُهاجرات السَّيِّدات[١] ، تزوجها في حياة أمها ابنُ خالتها أبو العاص ؛ فولدت له : أمامَةَ الَّتي تزوج بها عليّ بن أبي طالب بعد فاطمة ، وولدت له : عليّ بن أبي العاص ، الَّذي يُقال : إن رسول الله ﷺ أردفه وراءه يوم الفتح ، وأظنُّه مات صبياً[٢] .

وذكر ابن سعد : أن أبا العاص تزوج بزينب قبل النبوة[٣] . وهذا بعيد .

أسلمت زينب ، وهاجرت قبل إسلام زَوجها بست سنين[٤] .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك [٤/ ٤٥] ، وفي مجمع الزوائد [٩/ ٢١٥] قال الهيثمي : ورجاله إلى ابن جريج رجال الصحيح .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢١٥] وقال : رواه الطبراني في السنن الكبرى [١٠٤٦] ، وفيه عمر بن أبي بكر متروك .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٠، ٣١] .

(٤) قال ابن إسحاق : وأما السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ فلا خلاف أنها أكبر بناته ﷺ ، إنما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أول ؟

قال ابن إسحاق : سمعت عبد الله بن سليمان الهاشمي يقول : ولدت زينب بنت رسول الله ﷺ في سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام ، وأدركت الإسلام وهاجرت ، وكان رسول الله ﷺ محباً لها ، وتزوجها ابن خالتها أبو العاص - واسمه لقيط : على الأكثر ، وقيل : هشيم ، وقيل : مهشم - بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف ، أمه هالة بنت خويلد ، فلذا كان ابن خالة زينب .

روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وتجارة وأمانة ، فقالت خديجة لرسول الله ﷺ : زوّجه ، وكان ﷺ لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه ، فزوجه زينب رضي الله تعالى عنها . فلمّا أكرم الله نبيه بنبوته آمنت خديجة وبناتها ، فلمّا نادى رسول الله ﷺ قريشاً بأمر الله تعالى ودينه أتوا أبا العاص ابن الربيع هذا فقالوا : فارق صاحبتك ونحن نزوجك بأي امرأة شئت ، فقال : لا والله لا أفارق صاحبتي ، وما يسرني بها أن لي أفضل امرأة من قريش .

السيرة النبوية لابن هشام [٢/ ٣٢٤] .

ورُوى عن عائشة ، بإسناد واهٍ : أن أبا العاص شهد بدراً مشركاً ، فأسره عبدالله ابن جُبَير الأنصاري ؛ فلمّا بَعَثَ أهل مكة في فداء أساراهم ، جاء في فداء أبي العاص أخوه عَمرو ، وبعثت معه زينب بقلادة لها من جَزْع ظَفَار - أدخلتها بها خديجة - في فداء زوجها ؛ فلمّا رأى رسول الله ﷺ القِلادةَ عَرَفها ، ورقّ لها ، وقال : « إن رأيتُم أن تُطلِقُوا لها أسيرها فعلتم » ؟ قالوا : نعم . فأخذ عليه العهد أن يخلي سبيلها إليه ، ففعل[1] .

وقيل : هاجرت مع أبيها ، ولم يَصح .

البزار : حدثنا سهل بن بحر : حدثنا الحسن بن الربيع : حدثنا ابن المُبارك ، عن ابن لَهيعة : أخبرنا بكير بن الأشج ، عن سُليمان بن يَسار ، عن أبي هريرة : بعث رسول الله ﷺ سريّةً ، وكنتُ فيهم ، فقال : « إن لَقِيتُم هَبّار بن الأسود ، ونافع بن عبد عمرو ، فأحرِقُوهما » ، وكانا نَخسا بزينب بنت رسول الله حين خرجت ، فلم تزل ضَبِنَة[2] حتّى ماتت .

ثم قال : « إن لقيتموهما ، فاقتلوهما ؛ فإنّه لا ينبغي لأحد أن يُعذّب بعذاب الله »[3] .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣١] من طريق الواقدي ، وأخرجه الحاكم في المستدرك [٤/ ٤٨، ٤٥] من طريق ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لمّا بعث أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بقلادة ، وكانت خديجة رضي الله تعالى عنها أدخلتها بها على أبي العاص حين بني بها ، فلمّا رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة قال : « إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها » وصححه ، ووافقه الذهبي ، قال الأرناؤوط : وهو كما قالا فإنّ ابن إسحاق قد صرح بالتحديث .

(٢) أي : زَمِنَة ، من الضبنة وهي الزمانة وهي المرض الدائم ، يقال : رجل ضبن أي : أضبنه الداء : أزمنه

لسان العرب [١٣/ ٢٥٣] .

(٣) قال الأرناؤوط : إسناده قوي ، فإنّ راويه عن ابن لهيعة ، ابن المبارك ، وقد سمع منه قبل احتراق كتبه ، وذكره الحافظ في الإصابة [٦/ ٥٢٤] ، ونسبه إلى محمد بن عثمان بن أبي شيبة في « تاريخه » ، ورواه ابن إسحاق في « المغازي » ونقله عنه ابن هشام [٢/ ٣٣١] حدثني يزيد ابن أبي حبيب ، عن بكير بن الأشج ، عن سليمان بن يسار عن أبي إسحاق=

ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، قال : صلّى رسول الله ﷺ

- الدوسي ، عن أبي هريرة ، وأبو إسحاق الدوسي مجهول ، وأخرجه البخاري [٣٠١٦] في الجهاد : باب لا يعذب بعذاب الله ، والترمذي [١٥٧١] في السير ، من طريق قتيبة ، عن الليث ، عن بكير ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة أنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في بعث ، فقال : إن وجدتم فلاناً وفلاناً ، فأحرقوهما بالنار ، ثُمّ قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج : « إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً ، وإن النار لا يعذب بها إلّا الله ، فإنْ وجدتموهما فاقتلوهما » . وأما هبّار بن الأسود ، فقد أسلم ، ففي سنن سعيد بن منصور عن ابن عيينة ، عن ابن نجيح . . فلم تصبه السرية ، وأصابه الإسلام ، فهاجر ، فذكر قصة إسلامه .

قال الحافظ في الفتح [٣٠١٦] : وله حديث عند الطبراني ، وآخر عند ابن منده ، وذكر البخاري في « تاريخه » لسليمان بن يسار عنه رواية في قصة جرت له مع عمر في الحج ، وعاش هبّار إلى خلافة معاوية . انظر الإصابة [٦/٥٢٤] .

وقال الحافظ : ولم أقف لرفيقه على ذكر في الصحابة ، لعله مات قبل أن يسلم .

وانظر سيرة ابن هشام [٦/ ٥٢٤] ، والمستدرك [٤/ ٤٦] ، ومجمع الزوائد [٩/ ٢١٨، ٢١٩] ، والتاريخ الصغير [١/ ٧، ٨] للبخاري .

والقصة كما ذكرها العصامي : كان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه - أي على أبي العاص - العهد أو هو وعد رسول الله ﷺ يوم ذلك أن يخلي سبيل زينب إليه أو كان شرط ذلك عليه في إطلاقه ، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ ليعلم ما هو ، إلّا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال : كونا ببطن ياجج حتّى تمر بكما زينب فتصحباها حتّى تأتياني بها . فخرجا إلى مكانهما ذلك بعد بدر بشهر ، فلمّا قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها ، فخرجت تجهز . قال : قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال : حُدثت عن زينب أنها قالت : بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة بن ربيعة زوجة أبي سفيان بن حرب فقالت : يا ابنة محمد ، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك ؟

قالت فقلت : ما أردت ذلك .

قالت هند : أي ابنة عم لا تفعلي ، إن كانت لك حاجة بمتاع ممّا يرفق بك في سفرك أو بما تصلين به إلى أبيك ، فإنّ عندي حاجتك فلا تقنطي مني ، فإنّه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال .

قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلّا لتفعل .

قالت : ولكني خفتها ، فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، وتجهزت . فلمّا فرغت من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها لقيط بن الربيع المكني أبا العاص بعيراً فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ثُمّ خرج بها نهاراً يقودها في هودج لها . وتحدث بذلك

بالناس الصبح ، فلمّا قام في الصلاة ، نادت زينب : إني قد أجرتُ أبا

= رجال من قريش فأخذوا في طلبها حتّى أدركوها بذي طوى ، فكان أول من سبق إليها هبّار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى الفهرى فروّعها بالرمح وهي في هودجها ، وقيل نخس بعيرها ، فقمص بها فسقطت على صخرة وكانت المرأة حاملاً فيما يزعمون ، فلمّا برئت طرحت مافي بطنها وبرك حموها على ركبتيه ونثر كنانته ثُمّ قال : والله لا يدنو منها رجل إلّا وضعت فيه سهماً ، فتكركر الناس عنه ، وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال : أيها الرجل ، كف عنا نبلك حتّى نكلمك .

فأقبل أبو سفيان حتّى وقف عليه فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا بما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا أخرجت بنته علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك على ذل أصحابنا من مصيبتنا التي كانت ، وأن ذلك بنا ضعف ووهنٌ ، ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة ، وما لنا في ذلك من ثورة ، ولكنْ ارجع بالمرأة حتّى إذا هدأت الأصوات وتحدثت الناس أن قد رددناها فسلّها سراً وألحقها بأبيها .

فرجع بها كنانة ، فاستخبر فيها بنو هاشم وبنو أمية ، فقالت بنو أمية : نحن أحق بها - لكونها تحت ابن عمهم أبي العاص - فكانت عند هند بنت عتبة بن الربيع ، فكانت هند تقول لها : هذا في سبب أبيك .

قال : فأقامت ليالي حتّى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلاً حتّى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ لمّا أرسل زيد بن حارثة وصاحبه قال لزيد : « خذ خاتمي فأعطها .

فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتّى لقي راعياً فقال : لمن ترعى ؟

قال : لأبي العاص .

فقال : لمن هذه الغنم ؟

قال : لزينب بنت محمد .

فسار معه شيئاً ثُمّ قال : هل لك إن أعطيتك شيئاً فتعطيها إياه ولا تذكره لأحد ؟

قال : نعم .

فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعي فأدخل الغنم وأعطاها الخاتم ، فعرفته .

فقالت : من أعطاك هذا ؟

قال : رجل .

قالت : فأين تركته ؟

قال : بمكان كذا . فسكتت حتّى إذا جاء الليل أخبرت زوجها ، فتجهزت ، فأخرج بها أخاه كنانة بن الربيع حتّى أسلمها إلى زيد وصاحبه كما تقدم .

فلمّا جاءته قال لها زيد : اركبي بين يدي على بعيري ، فقالت : لا ولكنْ اركب أنت بين =

العاص بن الربيع ، فلمّا سلم النّبيّ ﷺ ، قال : « ما علمت بهذا ؛ وإنه يُجيرُ على الناس أدناهم »[١] .

قال الشعبي : أسلمت زينب ، وهاجرت ، ثُمّ أسلم بعد ذلك ، وما فرّق بينهما[٢] .

وكذا قال قتادة ، وقال : ثُمّ أُنزلت « براءة » بعد . فإذا أسلمت امرأة قبل زوجها ، فلا سبيل له عليها ، إلّا بخِطبة[٣] .

وروى حجاج ، عن عمرو بن شُعَيب ، عن أبيه ، عن جده : أن النّبيّ ﷺ ردّ ابنته على أبي العاص بنكاح جديدٍ ، ومهر جديد[٤] .

= يدي ، فركب وركبت خلفه حتّى أتت المدينة .
قال عروة : فكان رسول الله ﷺ يقول : « هي أفضل بناتي ، أصيبت في » .
سمط النجوم العوالي [١/ ٤١٤-٤١٦] .

(١) ذكره ابن هشام في السيرة [٢/ ٣٣٢] ، وابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٢] عن ابن إسحاق ، حدثني يزيد بن رومان ، وأخرجه الحاكم في المستدرك [٤/ ٤٩] من طريق ابن وهب ، أنبأنا ابن لهيعة ، عن موسى بن جبير الأنصاري ، عن عمران بن مالك الغفاري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أم سلمة ، زوج النّبيّ ﷺ ، أن زينب بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها أبو العاص بن الربيع أن خذي لي أماناً من أبيك ، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها والنّبيّ ﷺ في الصبح يصلي بالناس فقالت : أيها الناس : إني زينب بنت رسول الله ﷺ وإني قد أجرت أبا العاص ، فلما فرغ النّبيّ ﷺ من الصلاة قال : « أيها الناس ، إنّه لا علم لي بهذا حتّى سمعتموه ، ألا وإنه يجير على المسلمين أدناهم » . ورجاله ثقاة .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات [٨/ ٣٢] .

(٣) المصدر السابق .

(٤) رواه أحمد في المسند [٢/ ٢٠٨] ، وقال الشيخ شاكر [٦٩٣٨] : إسناده ضعيف ، وابن ماجة [٢٠١٠] والدارقطني [٣٩٦] ، والبيهقي في السنن الكبرى [٧/ ١٨٨] كلهم من طريق الحجاج بن أرطأة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده .
قال الأرناؤوط : وهذا إسناد ضعيف ، لأنّ الحجاج بن أرطأة مدلس وقد عنعنه ، قال الإمام أحمد : هذا حديث ضعيف لم يروه ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن شعيب ، إنما سمعه من محمد بن عبيد العرزمي ، والعرزمي حديثه لا يساوي شيئاً .
وقال الألباني في ضعيف ابن ماجة [٤٣٦] : ضعيف .

وقال ابن إسحاق ، عن داود بن الحُصَين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ ردّ ابنته إلى أبي العاص بعد سنين بنكاحها الأول ، ولم يُحدِثْ صَدَاقاً (١) .

وعن محمّد بن إبراهيم التَّيمي ، قال : خرج أبو العاص إلى الشام في عير لقُريش ؛ فانتُدِب لها زيد في سبعين ومئة راكب ؛ فلقُوا العيرَ في سنة ست ، فأخذوها ، وأسروا أُناسا ، منهم أبو العاص . فدخل على زَينبَ سحراً ، فأجارته ، ثُمّ سألت أباها ، أن يَرُدّ عليه متاعه . ففعل ، وأمرها ألاّ يقربها ما دام مُشركاً . فرجع إلى مكة ، فأدّى إلى كل ذي حق حقّه ؛ ثُمّ رجع مُسلماً مُهاجراً في المحرم سنة سبع ، فردّ عليه زينب بذاك النكاح الأول(٢) .

الزُهري، عن أنس : رأيتُ على زينب بنت رسول الله بُردَ سِيَرَاء من حرير . تُوفِّيت في أول سنة ثمان(٣) .

عاصم الأحول ، عن حفصة ، عن أم عطية ، قالت : لمّا ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ ، قال : « اغسِلْنها وِتراً ، ثلاثاً ، أو خمساً ، واجعلنَّ في الآخرة كافُوراً ، أو شيئاً من كافور ؛ فإذا غَسَلْتُنها ، فآذِنَّني » فلمّا غسلناها ، أعطانا حِقْوه ، فقال : « أشعِرنها إيّاه »(٤) .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٣] من طريق الواقدي . وفي المواهب [١/ ٣٩٢] ردها له عليه الصلاة والسلام بالنكاح الأول بعد سنتين . وقيل : بعد ست سنين . وقيل : بعد انقضاء العدة فيما ذكره عقبة ، وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : ردها له بنكاح جديد ستة سبع من الهجرة .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٣، ٣٤] من طريق سعيد بن منصور ، عن عبدالله ابن المبارك عن معمر عن الزهري ، عن أنس ، والحاكم في المستدرك [٤/ ٤٩] وصححه ووافقه الذهبي ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٤] من طريق الواقدي .

(٤) أخرجه مسلم [٩٣٩/ ٤٠] من طريق عاصم ، وأخرجه البخاري [١٢٥٤، ١٢٥٧، ١٢٥٨] ، وأبو داود [٣١٤٢] ، والنسائي [٤/ ٢٨، ٢٩] وابن ماجة [١٤٥٨] كلهم من طريق أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين ، عن أم عطية ، والترمذي [٩٩٠] من طريق حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية .

= والحقو : الإزار ، وجمعها : حِقْيٌ وأحق وأحقاء ، والأصل في الحقو : معقد الإزار ، وسمي الإزار حقوا ، لأنه يُشد على الحقو ، وقوله : « أشعرنها إيّاه » يريد : اجعلنه شعاراً لها ، وهو الثوب الذي يلي جسدها ، فالشعار الثوب الذي يلي الجسد ، والدثار فوق الشعار ، ومنه قوله ﷺ في الحديث المتفق عليه للأنصار : « أنتم شعار والناس دثار » .

لسان العرب [١٤/١٨٩] .

وقال العصامي : ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ في أول سنة ثمان من الهجرة ، فغسلتها أم أيمن وسودة بنت زمعة وأم سلمة ، وصلى عليها عليه الصلاة والسلام ، ونزل في قبرها ومعه أبو العاص ، وجعل لها نعشاً ، فكانت أول من اتخذ لها ذلك .

وعن أبي عمرو : لمّا دفن عليه الصلاة والسلام ابنته زينب جلس عند القبر ، فتربد وجهه ثُمّ سُرّي عنه ، فسئل عن ذلك فقال : ذكرت ابنتي زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها . وأيم الله قد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين . أخرجه سعيد بن منصور في سننه .

وروى الطبراني عن رجال الصحيح عن الزبير : أن زينب لم تزل وجعة ممّا وقع من الإسقاط بسبب فعل هبار بن الأسود حتّى ماتت ، فكانوا يرون أنها شهيدة .

وُلدت زينب من أبي العاص غلاماً يقال له : علي ، توفي وقد ناهز الحلم ، وكان رديف رسول الله ﷺ على ناقته يوم الفتح ، ومات في حياته عليه الصلاة والسلام .

وولدت له جارية يقال لها : أمامة أخت علي المذكور ، تزوجها عليّ بن أبي طالب بعد موت السيدة فاطمة بوصية منها ولم تلد له ، وقيل ولدت له محمدًا وعليه كثيرون ، وقتل عنها .

وكان عليه الصلاة والسلام يحب أمامة هذه ، وكان يحملها على عاتقه في الصلاة ، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها .

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : وأهدى لرسول الله ﷺ قلادة من جزع معلمات بالذهب ونساؤه مجتمعات في بيت كلهنّ ، وأمامة بنت أبي العاص جارية تلعب في جانب البيت بالتراب .

فقال رسول الله ﷺ : « كيف ترين هذه ؟ » .

فنظرنا إليها فقلنا : يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه قط ولا أعجب .

فقال : « اردتها إليّ ، فوالله لأضعنها في رقبة أحبّ أهل البيت إليّ » .

قالت عائشة : فأظلمت عليّ الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري منهنّ ، ولا أراهنّ إلّا أصابهنّ مثل الذي أصابني ، ووجمنا جميعاً سكوتاً ، فأقبل بها حتّى وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص فسرّي عنا . وكان تزوجها عليّ بن أبي طالب كما تقدم من الزبير بن العوام ؛ لأنه كان أبوها أبو العاص أوصى بها إلى الزبير ، فكان وصيه عليها ، فزوجها بعلي رضي الله تعالى عنهما . فلمّا قتل علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه =

.....

= تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ، وكان عليّ قد أمره بذلك بعده ، لأنه خاف أن يتزوجها معاوية . وولدت له يحيى وبه كان يكنى ، وقيل لم تلد فلا عقب لزينب ، وماتت عنده سنة خمسين من الهجرة .

روى أن عليًا رضي الله تعالى عنه قال لها حين حضرته الوفاة : إني لا آمن أن يخطبك معاوية ، فإنْ كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً .

فلمّا انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان يأمره أن يخطبها ويبذل لها مائة ألف دينار .

فلمّا خطبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل : إن هذا - تعني معاوية - أرسل يخطبني ، فإنْ كان لك بنا حاجة فأقبل .

وخطبها إلى الحسن بن عليّ فزوجها منه . خرّج ذلك أبو عمرو .

وذكر الدولابي : أن عليًا لمّا أصيب وأرسل معاوية إلى مروان يخطبها له قال لها المغيرة : اجعلي أمرك إليّ فأنا خير لك منه ، ففعلت ، فدعا رجالاً فقال : اشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا .

وعاش بعد زينب زوجها أبو العاص وتزوج بنت سعيد بن العاص إلى أن هلك بالمدينة في خلافة عثمان وأوصى إلى الزبير بن العوام كما تقدم . رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

سمط النجوم العوالي [١/٤١٩ : ٤٢٠] .

رُقَيَّةُ بنتُ رسُولِ اللَّه ﷺ

أمُّها خَديجة رضي الله تعالى عنها [١] .

قال ابن سعد : تزوّجها عُتْبةُ بن أبي لهب قبل النبوة .

كذا قال ، وصوابُه : قبل الهجرة .

فلمّا أنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ قال أبوه : رأسي من رأسك حرام ، إن لم تُطلّق بنْته . ففارقها قبل الدُّخول [٢] .

وأسلمت مع أمها ، وأخواتها ؛ ثُمّ تزوّجها عُثمان [٣] .

قال ابن سعد : هاجرت معه إلى الحبشة ، الهجرتين جميعاً .

---

(١) قال العصامي : ولدت لرسول الله ﷺ وعمره ثلاث وثلاثون سنة ، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة وبايعته حين بايعه النساء .

سمط النجوم العوالي [١/ ٤٢٠] .

(٢) أخرج البخاري [٤٩٧٢] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ خرج إلى البطحاء ، فصعد إلى الجبل فنادى :

« يا صباحاه » .

فاجتمعت إليه قريش .

فقال : « أرأيتم إن خدّثتكم أن العدو مُصبّحكم أو مُمسّيكم أكنتم تُصدّقونني ؟ » .

قالوا : نعم . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » .

فقال أبو لهب : ألهذا جمعتنا تباً لك .

فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ . قوله : ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ .

وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها : أتت قريش عتبة بن أبي لهب ، فقالوا : طلق ابنة محمد ، ونحن نزوجك أي امرأة شئت ، فقال : إن زوجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاص فارقتها ، فزوجوه ، ففارقها .

سمط النجوم العوالي [١/ ٤٢٠، ٤٢١] .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٦] .

قال عليه السلام : « إنهما لأولُ مَن هاجر إلى الله بعد لُوط »[١] .

وَوَلَدَت من عثمان : عبد الله ، وبه كان يكني ، وبلغ ست سنين ، فنقرهُ ديك في وجهه ، فطمر وجهُه ، فمات .

ثم هاجرتْ إلى المدينة بعد عثمان ، ومَرِضت قُبيل بدر ، فَخَلَّف النَّبيُّ ﷺ عليها عثمان ؛ فتُوفيت ، والمسلمون ببدر .

فأما رواية ابن سعد : أخبرنا عفان : حدثنا حماد : أخبرنا عليّ بن زيد ، عن يوسف بن مِهران ، عن ابن عباس ، قال : لمَّا ماتت رُقَيَّةُ بنت رسول الله ، قال : « الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون » فبكت النساء عليها ؛ فجعل عمر يضربُهُنَّ بسوطه . فأخذ النَّبيّ ﷺ بيده ، وقال : « دَعهنَّ يَبْكِيْنَ » ، ثُمَّ قال : « ابكين ، وإيَّاكُنَّ ونَعِيْقَ الشيطان ؛ فإنَّه مهما يكنَّ من القلب والعين فمن الله والرحمة ، ومهما يكنَّ من اليد واللسان فمن الشيطان » ، فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جنب رسول الله ﷺ فجعلت تبكي ؛ فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدمع عن عينها بطرف ثوبه[٢] .

قُلت : هذا منكر .

وقال ابن سعد : ذكرتُه لمحمَّد بن عمر ، فقال : الثَّبْتُ عندنا من جميع الروايةِ : أنَّ رُقَيَّةَ تُوفيت ورسول الله ﷺ ببدرٍ . فلعل هذا في غير رُقَيَّةَ ، أو لعله أتى قبرها بعد بدر زائراً[٣] .

---

(١) ذكر الحافظ في الإصابة [٧/ ٦٤٩] المرفوع بلفظ : « والذي نفسي بيده إنه أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط » ونسبه لابن مندة ، وقال : سنده واهٍ .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٨] .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٧] .

وذكر العصامي : قال مصعب الزبيري : توفيت رقية عند عثمان بالمدينة ، والنَّبيّ ﷺ في غزوة بدر الكبرى ، وتخلف عثمان بسبب مرضها عن غزوة بدر فلم يشهدها وكان تخلفه بأمر رسول الله ﷺ ، وضرب له بسهمه وأجره .

عن ابن شهاب أن مرضها هو : أنَّه أصابتها الحصبة فمرضت وماتت بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة ، وجاء بشيره ﷺ إلى المدينة بنصرة بدر - وهو زيد بن حارثة - وعثمان قائم على=

= قبر رقية قد نقض هو ومن معه أيديهم من دفنها .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : لمّا عُزي عليه الصلاة والسلام بِرُقَيَّة قال : « الحمد لله ، دَفْنُ البناتِ من المكْرُمَاتِ » .

سمط النجوم العوالي [١/ ٤٢١] .

ورواه الطبراني في الكبير [١٢٠٣٥] ، والبزار [٥٥٨-مختصر الزوائد] .

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات [١٧٧٧، ١٧٧٨، ١٧٧٩] ، وابن طولون في الشفرة [٤٣١] .

وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ .

وقال : سمعت شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي الحافظ يحلف بالله عز وجل أنه ما قال رسول الله من هذا شيئاً قط .

كتاب الموضوعات [٣/ ٥٥٠] .

أم كُلْثُوم بنت رسول الله ﷺ

يُقال ، تزوّجها عُتَيْبَةُ بن أبي لهب ، ثُمّ فارقها [١] .

---

(١) لمّا نزلت سورة : ﴿ تَبَّتْ ﴾ قال أبو لهب لولديه عتبة وعتيبة : رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ، وكانتا تحتهما : رقية تحت عتبة ، وأم كلثوم تحت عتيبة ، ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما ، فصانهما الله تعالى عنهما .
ولمّا فارقاهما جاء عتيبة إلى النّبيّ ﷺ فقال : كفرتُ بدينك وفارقت ابنتك ، لا تحبني ولا أحبك . ثُمّ سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجراً ، فقال عليه الصلاة والسلام : اللّهمّ سلط عليه كلباً من كلابك . وأبو طالب حاضر ، فوجم لها . فقال له : ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي . فخرج في نُجر من قريش حتّى نزلوا مكاناً بالشام يقال له البلقاء ليلاً ، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة ، فجعل عتيبة يقول : يا ويل أمي ، هو والله آكلي كما دعا عليّ محمد ، أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام ؟
روي أنّهم جمعوا متاعهم وقصدوه ونامو حوله وعليه ، فجاء الأسد فجعل يشم وجوههم ، ثُمّ ألقى ذنبه فضربه ضربة واحدة فخدشه ، فقال : قتلني . ومات .
وفي رواية : أن الأسد أقبل يتخطاهم حتّى أخذ برأس عتيبة فقدغه . ذكره الدولابيُّ . كذا في الذخائر .
قلت : قول عتيبة أقاتلي ابن أبي كبشة يعني النّبيّ ﷺ ، هو كقول أبي سفيان بن حرب وهو عند ملك الروم لمّا جاءه كتاب النّبيّ ﷺ وسأل أبا سفيان عن نسب النّبيّ ﷺ وغيره ، ورأى أبو سفيان ما رأى من خوف هرقل : قد أمِرَ أمْرُ ابن أبي كبشة حين أصبح يخافه ملك بني الأصفر . وكقول غيره من كفار قريش : قال ابن أبي كبشة : وفعل ابن أبي كبشة . ونسبة النّبيّ ﷺ إليه فيها أقوال :
قيل : إنّها كنية أبيه لأمه وهب بن عبد مناف .
وقيل : كنية أبيه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى .
وقيل : إن سلمى أم عبد المطلب كان أبوها عمرو بن لبيد يكني أبا كبشة . والأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس أنّهم شبهوه برجل كان يعبد الشّعرى وحده دون العرب ، فشبهوه بخروجه عن دين قومه كخروج المشبه به ، ونسبوه إليه بسبب هذه المشابهة .
وذكر الدارقطني اسم أبي كبشة هذا في المؤتلف والمختلف ، فقال : اسمه وجز بن غالب ، وهو خزاعي . انتهى . كذا في الروض الأنف للعلامة السهيلي .
سمط النجوم العوالي [١/ ٣٥٠، ٣٥١] .

وأسلمت ، وهاجرت بعد النَّبيّ ﷺ . فلمَّا توفِّيت أختُها رُقَيَّةُ تزوج بها عثمان - وهي بكر - في ربيع الأول سنة ثلاث ، فلم تَلِدْ له [١] .

وتُوفِّيت في شعبان سنة تسع . فقال النَّبيّ ﷺ : « لو كُنَّ عَشراً لزوجتُهُنَّ عثمان » حكاه ابن سعد [٢] .

وروى صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري ، عن أنس : أنه رأى على أم كُلثوم بنت رسول الله ﷺ حُلَّة سِيَرَاء [٣] .

الواقدي : حدثنا فُلَيح ، عن هلال بن أسامة ، عن أنس : رأيت النَّبيّ ﷺ جالساً على قبرها - يعني أم كلثوم - وعيناه تَدمعان ، فقال : « فيكم أحَدٌ لم يُقارِف اللَّيلة » ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، قال : « انزل » [٤] .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٨] ، والحاكم في المستدرك [٤/ ٥٣] ، وهو في مجمع الزوائد [٩/ ٢١٧] . وقال الهيثمي : رجاله ثقاة .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٨] .

(٣) إسناده ضعيف ، لضعف صالح بن أبي الأخضر ، **والحديث صحيح** ، فقد أخرجه البخاري [٥٨٤٢] من طريق أبي اليمان ، عن شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أنس ابن مالك أنه رأى على أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ برد حرير سيراء . ورواه أبو داود [٤٠٥٨] ، والنسائي في المجتبى [٨/ ١٩٧] ، وابن ماجة [٣٥٩٨] ، وابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٨] ، والحاكم في المستدرك [٤/ ٥٣] من طرق عن الزهري ، عن أنس . . .
وقوله « حُلَّة سِيَرَاء » هو بكسر السين وفتح الياء : نوع من البرود فيه خطوط يخالطه حرير وهو على الإضافة وله أمثال كحلة سندس ، وحلة حرير ، وحلة خز .
لسان العرب [١١/ ١٧٢] .

وروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال عثمان : لمَّا ماتت امرأتي رقية بنت رسول الله ﷺ بكيت بكاءًا شديدًا ، فقال عليه الصلاة والسلام : « ما يبكيك ؟ » قلت : أبكي على انقطاع صهري منك .
قال : « فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجك أختها . والَّذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت يمتنُّ واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتَّى لا يبقى بعد المائة شيء . هذا جبريل أخبرني أن الله يأمرني أن أزوجك أختها ، وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها .
أخرجه الفضائلي الرازي . سمط النجوم العوالي [١/ ٤٢٣] .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٣٨] والواقدي ضعيف ، والحاكم في المستدرك [٤/ ٥٢] ، وأحمد في المسند [٣/ ١٢٦ ، و٢٢٨] من طريق فليح بن سليمان ، عن هلال ابن علي ، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، قال : شهدت دفن بنت رسول الله ـ

= ﷺ وهو جالس على القبر ورأيت عينيه تدمعان فقال : « هل منكم رجل لم يقارف الليلة أهله ؟ » فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله . قال : « فانزل في قبرها » . رواه الحاكم في المستدرك [٤/ ٥٢] وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

وقوله : لم يقارف ، أي : لم يجامع أهله تلك الليلة .

وقال العصامي : ماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة ، وصلى عليها أبوها ﷺ ، وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب ، وشهدت أم عطية غُسلها ، فروت قوله ﷺ : « اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك - إن رأيتنّ ذلك - بماء وسدر ، واجعلنّ في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور ، فإذا فرغتنّ آذنني » . فلمّا فرغن آذنّاه ، فألقى إلينا حقوه وقال : أشعرنها إياه .

قالت : ومشطناها ثلاثة قرون ، وألقيناها خلفها . وعنها أنه ﷺ قال : ابدأن بميامنها ومواضع السجود منها .

وعن ليلى بنت قانف الثقفيّة قالت : كنت ممن غسل أم كلثوم ، فكان أول ما أعطانا عليه الصلاة والسلام الحقو ، ثُمّ الخمار ، ثُمّ الملحفة ، ثُمّ أدرجت في الثوب الآخر . قالت : ورسول الله ﷺ جالس على الباب معه كفنها ، فناولنا ثوباً ثوباً . خرّجه الدولابي . وعن أنس : شهدنا مدفن بنت رسول الله ﷺ أم كلثوم ورسول الله ﷺ جالس على شفير القبر ، فرأيت عينيه تدمعان ، فقال : « هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة أهله ؟ » قال أبو طلحة : أنا يا رسول الله . فقال : « انزل في قبرها . فنزل . خرّجه البخاري .

ورُوِيَ أنه نزل في حفرتها علي والفضل بن عباس وأسامة بن زيد ، وأن أبا طلحة استأذنه عليه الصلاة والسلام في النزول معهم فإذن له ، ذكره أبو عمرو . ولا تضاد بين هذا وما قبله المخرج في البخاري ، إذ يجوز أن يكون استأذن أولاً فقال عليه الصلاة والسلام : ذلك ليثبت لأبي طلحة موجب اختصاصه بالنزول . وقد رويت هذه القصة في رقية وهو وَهْمٌ ، فإنّ النبيّ ﷺ لم يكنْ حال دفن رقية حاضراً ، بل كان في غزوة بدر كما تقدم ، وإنّما كان حاضراً في وفاة هذه أم كلثوم ودفنها .

قال السهيلي في شرح سيرة ابن هشام : ما الحكمة في قول النبيّ ﷺ لمّا دفن ابنته أم كلثوم : أيكم لم يقارف الليلة أهله ، فقال أبو طلحة : أنا ، وقد كان عثمان أحق بذلك منه لأنه كان بعلها ؟ قال ابن بطال : أراد النبيّ ﷺ أن يحرم عثمان النزول في قبرها وقد كان أحق الناس بذلك ؛ لأنه كان بعلها ؛ لأنه حين قال النبيّ ﷺ أيكم لم يقارف الليلة أهله سكت عثمان ولم يقل أنا ؛ لأنه كان قد قارف - ليلة ماتت - بعض نسائه ولم يشغله الهم بالمصيبة وانقطاع صهره من النبيّ ﷺ عن المقارفة فحرم بذلك ما كان حقاً له ، وكان أولى به من أبي طلحة وغيره ، وهذا بين في معنى الحديث ، ولعله عليه الصلاة والسلام قد كان علم ذلك بالوحي فلم يقل له شيئاً ؛ لأنه فعل فعلاً حلالاً غير أن المعصية لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتى حرم ما حرم من ذلك بتعريض غير تصريح ، ولم يكنْ لعثمان رضي الله تعالى عنه من أم كلثوم شيء من الولد رضي الله تعالى عنها .

سمط النجوم العوالي [١/ ٤٢٣-٤٢٤] .

فاطمة بنت رسول الله ﷺ

سيدةُ نساء العالمين في زمانها البَضْعةُ النبوية ، والجهةُ المصطَفَوِيَّة ، أُمُّ أبيها [١] ، بنتُ سيدِ الخلق رسولِ الله ﷺ أبي القاسم محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مَناف القرشيةُ الهاشميةُ ، وأُمُّ الحسنين .

مولدُها : قبل المبعث بقليل . وتزوّجها الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالب في ذي القعدة ، أو قُبيله ، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر [٢] .

---

(١) في الإصابة [٨/ ٥٣] ، وأسد الغابة [٧/ ٢٥] وكانت تكنى أُمَّ أبيها .
ورُوِيَ مرفوعاً : إنّما سميت فاطمة ؛ لأنَّ الله تعالى قد فطمها وذريتها من النار . أخرجه الحافظ الدمشقي . وروى النسائي : لأنَّ الله فطمها ومحبيها من النار . وسميت بتولاً ، والبتل : القطع لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً ، وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله سبحانه وتعالى ، وكذا قاله ابن الأثير .

(٢) عن أبي جعفر قال : دخل العباس على عليّ وفاطمة رضي الله تعالى عنهم وأحدهما يقول للآخر أينا أكبر ؟ فقال العباس : ولدتُ أنت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات ، وولدت أنت يا فاطمة وقريش تبني البيت ، ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة ، قبل النبوة بخمس سنين . أخرجه الدولابي .
وقال العلامة ابن الجوزي في تلقيحه : قال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ : دعاني النبي ﷺ فقال لي : « يا أنس ، اخرج فادعُ لي أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وعدة من الأنصار .
قال أنس : فدعوتهم ، فلمّا اجتمعوا عنده وأخذوا مجالسهم - وكان عليّ غائباً في حاجة للنبي ﷺ - فقال النبي ﷺ خاطباً خطبة العقد : « الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع سلطانه ، المرهوب من عذابه وسطوته ، النافذ أمره في سمائه وأرضه ، الذي خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ ، إن الله سبحانه ، وتبارك اسمه ، وتعالت عظمته ، جعل المصاهرة نسباً لاحقاً ، وأمراً مفترضاً ، أوشج به الأرحام ، وألزم الأنام ، فقال عز من قائل : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٤] فأمرُ الله تعالى يجري إلى قضائه ، وقضاؤه إلى قدره ، ولكل قضاء قدر ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ =

﴿ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد : ٣٩] . إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من عليّ بن أبي طالب ، فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي عليّ بذلك .

ثم دعا عليه الصلاة والسلام بطبق من بسر فوضع بين أيدينا ثُمّ قال : انتهبوا . فانتهبنا » . فبينا نحن ننتهب إذ دخل عليّ رضي الله تعالى عنه فتبسم رسول الله ﷺ في وجهه ثُمّ قال : إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة بنت محمد على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت .

فقال على : قد رضيت بذلك يا رسول الله . قال في المواهب : والعقد لعلي وهو غائب محمول على أنه كان له وكيل حاضر ، أو على أنه لم يرد به العقد بل إظهار ذلك ، ثُمّ عقد معه لمّا حضر ، أو على تخصيصه بذلك جمعاً بينه وبين ما ورد ممّا يدل على اشتراط القبول على الفور .

قلت : لا حاجة إلى هذا الحمل إذ قد صرح في الحديث بأن النبيّ ﷺ أعاد الإيجاب عند حضور علي رضي الله تعالى عنه بقوله : إن الله زوجك فاطمة بنت محمد إلى آخره ، ووقع القبول من عليّ على الفور ، وهو ما ذكره صاحب المواهب في الحمل الثاني . والله أعلم .

ثم أمرهم أن يجهزوها ، فجعل لها شريط مشرط ووسادة من أدم حشوها ليف .

وروى الإمام أحمد في المناقب عن عليّ رضي الله تعالى عنه قال : جهز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلة وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف[1] .

وروى أبو بكر بن فارس عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : وكان فراش عليّ وفاطمة ليلة عرسهما إهاب كبش . وروى الطبراني من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن جابر رضي الله عنه قال : حضرنا عرس عليّ بن أبي طالب على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فما رأينا عرساً أحسن منه ، هيأ لنا رسول الله ﷺ زبيباً وتمراً فأكلنا[2] .

ورُوِيَ عن أسماء بنت عميس - بسند ضعيف - قالت : دخلت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على درع ممشق بمغرة ونصف قطيفة بيضاء وقدح ، وإن كانت لستر بكم درعها وما لها خمار رضي الله تعالى عنها . وقالت : - يعني أسماء - أعطاني رسول الله ﷺ آصُعاً من تمر ومن شعير ، فقال : « إذا دخلن عليك نساء الأنصار فأطعميهنّ منه » .

وروى الطبراني من طريق عون بن محمد بن الحنفية عن أسماء بنت عميس أيضاً قالت : أهديت جدتك فاطمة[3] . إلى جدك عليّ رضي الله تعالى عنه ، فما كان حشو فراشهما -

(١) رواه أحمد في المسند [١/ ١٠٤] ، وقال الشيخ شاكر [٨١٩] : إسناده صحيح .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط [٦٤٤١] وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٤/ ٥٣] وقال : فيه مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف وقد وثق .

(٣) فاطمة لم تكن جدة عون بن محمّد بن الحنفية .

= ووسادتهما إلا ليف . ولقد أولم عليها فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته ، رهنٌ درعه عند يهودي بشطرمن شعير[1] .

ورواه الدولابي عن أسماء بنت عميس : كان وليمتها أصعاً من شعير وتمر وحيس .

وفي حديث ابن عباس فدعا رسول الله ﷺ بلالاً فقال : يا بلال إني قد زوجت ابنتي ابن عمي ، وأنا أحب أن يكون من سنة أمتي إطعام الطعام عند النكاح ، فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة ، فاجعل لي قصعة لعلي أدعو عليها المهاجرين والأنصار ، فإذا فرغت منها فآذني بها . فانطلق ففعل ما أمره به ، ثُمَّ أتاه بالقصعة فوضعها بين يديه ، فطعن رسول الله ﷺ في رأسها ثُمَّ قال : أدخل عليّ الناس دفعة دفعة ، فجعل الناس يردون ، كلما فرغت دفعة وردت أخرى حتى فرغ الناس ، ثُمَّ مد رسول الله ﷺ يده إلى ما فضل منها فتفل فيه وبرّك وقال : يا بلال احملها إلى أمهاتك وقل لهنّ يأكلن منها ويطعمن من يمرّ بهنّ . وعند الطبراني برجال الصحيح في حديث أسماء بنت عميس قالت : لمّا أهديت فاطمة إلى عليّ رضي الله تعالى عنهما لم تجد في بيته إلا رملاً مبسوطاً أي سمعاً مرمولاً منسوجا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا ، فجاءت السيدة فاطمة مع أم أيمن وقعدت في جانب البيت وأم أيمن في جانب ، وأرسل عليه الصلاة والسلام لعلي : لا تقرب أهلك حتى آتيك ، فجاء عليه الصلاة والسلام فقال : ههنا أخي ؟

فقالت أم أيمن : أخوك وقد زوجته ابنتك ![2] .

قال : إنه أخي . فدخل رسول الله ﷺ البيت فقال لفاطمة ائتني بماء ، فقامت إلى قعب في البيت فأتت فيه بماء ، فأخذه رسول الله ﷺ ومجّ فيه ، ثُمَّ قال لها : تقدمي ، فتقدمت فنضح بين ثدييها ورأسها وقال : اللّهمّ إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .

ثم قال رسول الله ﷺ : ائتوني بماء ، فعلمت الذي يريد ، فملأت القعب ماءً فأخذه ومجّ فيه ، وصنع بعليّ مثل ما صنع بفاطمة .

ثم قال : اللّهمّ بارك فيهما وبارك لهما في أبنائهما . وفي لفظ : بارك لهما في نسلهما .

ثُمَّ قال : ادخل بأهلك ، فبسم الله والبركة .

وفي رواية : فدعا بإناء فسمي ، ثُمَّ قال فيه ما شاء الله أن يقول ، ثُمَّ مسح صدر عليّ ووجهه به ، ثُمَّ دعا فاطمة فقامت إليه تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك الماء ثُمَّ قال لها : أما إني لم آل أن أنكحتك أحب أهلي إليّ . ثُمَّ قال اللّهمّ بارك . . إلى آخر ما تقدم . =

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٤/ ٣٨٣] وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٤/ ٥٣] وقال : فيه عون بن محمّد بن الحنفية ولم أجد من ترجمه .

(٢) رواه الطبراني في الكبير [٢٤/ ٣٦٥] وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٠٨] وقال : رجاله رجال الصحيح ، وعبد الرزاق في المصنف [٩٧٨١] .

وقال ابنُ عبد البر : دخل بها بعد وقعة أُحُد[1] فولدتْ له الحسنَ ، والحُسين ، ومُحْسِناً ، وأُمَّ كُلثوم ، وزينب .

وروت عن أبيها ، ورُوِيَ عنها ابنُها الحسين ، وعائشةُ ، وأمُّ سلمة ، وأنسُ ابنُ مالك ، وغيرُهم . وروايتُها في الكتب الستة .

وقد كان النَّبيّ ﷺ يُحبها ويكرمها ويُسِرُّ إليها ؛ ومَناقبُها غزيرة ؛ وكانت صابرةً ، دَيِّنة ، خيِّرة ، صيِّنَةً ، قانعةً ، شاكرةً لله .

وقد غَضِبَ لها النَّبيّ ﷺ لمَّا بلغه أن أبا الحسن هَمَّ بما رآه سائغاً من خِطبة بنت أبي جهل ، فقال ﷺ : « واللهِ لا تَجتَمِعُ بِنتُ نبيِّ اللهِ وبِنتُ عدوِّ اللهِ ، وإنَّما فاطِمةُ بَضْعةٌ مني ، يَرِيبُني ما رَابَها ، ويُؤذِيني ما آذاها »[2] .

فترك عليٌّ الخطبةَ رِعايةً لها ، فما تزوج عليها ولا تَسرّى ، فلمَّا تُوفيت تزوَّج وتسرّى ، رضي اللهُ تعالى عنهما .

ولمَّا تُوفي النَّبيُّ ﷺ حزنتْ عليه، وبكته ، وقالتْ : يا أبَتَاه ! إلى جبريل نَنْعاه ! يا أبتاه ! أجابَ رَبًّا دعاه ! يا أبتاه ! جنة الفردوس مأواه !

وقالت بعد دَفنه : يا أنسُ ، كيف طابتْ أنفُسكم أن تحثوا التُّرابَ على رسول الله ﷺ[3] !

وقد قال لها في مَرضه : إني مَقبوض في مرضي هذا ، فبكت ،

= وأورده الضياء المقدسي في صحيحه قال : قالت أسماء بنت عميس : رأى رسول الله ﷺ سواداً من وراء الستر ومن وراء الباب فقال : من هذا ؟ قلت أسماء . قال : أسماء بنت عميس ؟ قلت : نعم ، إن الفتاة يبني بها الليلة ولا بدّ لها من امرأة تكون قريباً منها إن عرضت لها حاجة أفضت بها إليها . قالت أسماء : فدعا لها بدعاء إنّه لأوثق عملي عندي ، ثُمّ قال لعلي : دونك أهلك . ثُمّ خرج ، فما زال يدعو لهما حتّى توارى في حجره .

سمط النجوم العوالي [١/ ٤٢٩: ٤٣٢] .

(١) في الإصابة [٨/ ٥٥] ، وأخرج البخاري [٢٣٧٥] ، ومسلم [١٩٧٥/ ١] عن عليّ قصة الشارفين لمَّا ذبحهما حمزة ، وكان عليّ أراد أن يبني بفاطمة . . وهذا يدفع قول من زعم أن تزويجه بها كان بعد أُحُد ، فإنَّ حمزة قُتل بأُحُد .

(٢) أخرجه البخاري [٣٧١٤] بنحوه ، ومسلم [٢٤٤٩/ ٩٣، ٩٦] ، وأبو داود [٢٠٦٩، ٢٠٧١] ، والترمذي [٣٨٦٦] .

(٣) أخرجه البخاري [٤٤٦٢] .

وأخبرها أنها أولُ أهله لُحوقاً به ، وأنها سيدةُ نساء هذه الأُمّة . فضحكت ، وكَتَمتْ ذلك ، فلمّا تُوفي ﷺ ، سألتها عائشة . فحدثتها بما أسرّ إليها [1] .

وقالت عائشةُ رضي الله تعالى عنها : جاءت فاطمةُ تمشي ما تُخطئ مِشيتُها مِشيةَ رسول الله ﷺ . فقام إليها وقال : « مرحباً بابنتي »[2] .

ولمّا تُوفي أبوها تعلقتْ آمالُها بميراثه ، وجاءت تطلبُ ذلك من أبي بكر الصديق ، فحدّثها أنه سمع من النّبيّ ﷺ يقول : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكْنَا صَدَقةٌ »[3] فوجَدَتْ عليه ، ثُمّ تعلّلت .

روى إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : لمّا مَرِضتْ فاطمةُ ، أتى أبو بكر فاستأذن .

فقال عليٌّ : يا فاطمةُ ، هذا أبو بكر يستأذنُ عليك .

فقالت : أتُحبُّ أن آذنَ له .

قال : نعم .

- قلت : عملت السنةَ رضي الله تعالى عنها ، فلم تأذنْ في بيت زوجها إلا بأمره - .

قال : فأذنتْ له . فدخَلَ عليها يترضّاها . وقال : واللّه ما تركتُ الدارَ

---

(١) أخرجه البخاري [٦٢٨٥، ٦٢٨٦] ، ومسلم [٢٤٥٠/ ٩٨] .

(٢) جزء من الحديث السابق دون قوله : « فقام إليها » فإنه لأبي داود [٥٢١٧] ، والترمذي [٣٨٧٢] وسنده حسن ، ورواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٥٤] ، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . ولفظ الصحيحين : فلمّا رآها رحب بها ، وقال : « مرحباً بابنتي » وأجلسها عن يمينه » .

(٣) أخرج البخاري [٣٠٩٢، ٣٠٩٣] ، [٤٠٣٦] ، [٦٧٢٥] ، ومسلم [١٧٥٩/ ٥٢] واللفظ له عن عائشة أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ : أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ ممّا أفاء الله عليه من المدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد في هذا المال » وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ : فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر . . . الحديث .

والمالَ والأهلَ والعشيرةَ إلّا ابتغاء مَرضاة اللّه ورسوله ومَرضاتِكم أهلَ البيت .

قال : ثُمّ ترضّاها حتّى رَضِيَتْ [١] .

توفيت بعد النّبيّ ﷺ بخمسة أشهر ، أو نحوها [٢] ، وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة . وأكثرُ ما قيل : إنّها عاشت تسعاً وعشرين سنة . والأول أصح . وكانت أصغرَ من زَينب ، زوجةِ أبي العاص بن الرّبيع ؛ ومن رُقية ؛ زوجةِ عثمان ابْنِ عفان . وقد انقطع نسبُ النّبيّ ﷺ إلّا من قبل فاطمة ؛ لأنّ أُمامة بنت زَينب ، الّتي كان النّبيُّ ﷺ يَحملُها في صَلاته [٣] ، تزوّجت بعليّ بن أبي طالب ، ثُمّ من بعده بالمغيرة بن نَوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وله رؤية ، فجاءها منه أولاد .

قال الزُّبيرُ بنُ بكار : انقرض عَقِبُ زَينب .

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى [٨/ ٢٧] . وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح ، لكنه مرسل .
وذكره الحافظ في الفتح ونسبه إلى البيهقي وقال : وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبي صحيح . وبه يزول الإشكال في جواز تمادي فاطمة عليها السلام على هجر أبي بكر ، وقد قال بعض الأئمة : إنّما كانت هجرتها انقباضاً عن لقائه والاجتماع به ، وليس ذلك من الهجران المحرم ، لأنّ شرطه أن يلتقيا فيعرض هذا وهذا ، وكأن فاطمة عليها السلام لمّا خرجت غضبي من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثُمّ بمرضها . وأما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر ، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله : « لا نورث » ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه ، وتمسك أبو بكر بالعموم ، واختلفا في أمر محتمل للتأويل ، فلمّا صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك ، فإنْ ثبت حديث الشعبي أزال الإشكال ، وأخلق بالأمر أن يكون كذلك لمّا علم من وفور عقلها ودينها عليها السلام .
فتح الباري [٦/ ٣٢٢-٣٢٣] .

(٢) تقدم في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أنها توفيت بعده ﷺ بستة أشهر .

(٣) أخرج البخاري [٥١٦] ، ومسلم [٥٤٣/ ٤١] من حديث أبي قتادة السّلمي رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله ﷺ ، كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ لأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس ، فإذا سجد وضعها .

وضح أن النَّبيّ ﷺ جَلَّل فاطمة وزوجَها وابنيهما بكساء ، وقال : « اللَّهُمَّ هؤلاء أهلُ بَيتي ، اللَّهُمَّ فاذهب عنهم الرِّجْس وطهرهم تطهيراً »[1] .

أحمد بن حنبل : حدثنا تَلِيدُ بن سُليمان : حدثنا أبو الجَحَّاف ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة : نظر النَّبيّ ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : أنا حربٌ لمن حَارَبكُم ، سِلْمٌ لمن سَالمكُم »[2] . رواه الحاكم في المستدرك .

وفيه من طريق أبان بن تغلب ، عن أبي بشر ، عن أبي نَضْرة ، عن أبي سعيد الخدري : قال رسول الله ﷺ : « لا يُبْغِضُنا أهلَ البيت أحدٌ ، إلَّا أدخله الله النَّار »[3] .

إسرائيل ، عن مَيسرَةَ بن حبيب ، عن المِنهال بن عمرو ، عن زِر ، عن حُذيفة : قال النَّبيّ ﷺ : « نَزَلَ مَلَكٌ فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » . وروى من وجه آخر عن المنهال ، رواهما الحاكم[4] .

---

(١) أخرج مسلم [٦٠/ ٢٤٢٤] عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : خرج النَّبيّ ﷺ غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود ، فجاء الحسن بن عليّ فأدخل ، ثُمَّ جاء الحسين فدخل معه ، ثُمَّ جاءت فاطمة فأدخلا . ثُمَّ جاء علي فأدخله ، ثُمَّ قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] . وبنحوه أحمد في المسند [٦/ ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٤] عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها ، و [٤/ ١٠٧] من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنها

(٢) رواه أحمد في المسند [٢/ ٤٤٢] ، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٦١] وقال : حديث حسن وسكت عنه الذهبي ، وقال الأرناؤوط : وتليد بن سليمان ضعيف وباقي رجاله ثقاة .
وذكر له الحاكم شاهدًا من طريق أسباط بن نصر ، عن السدي ، إسماعيل بن عبد الرحمن ، عن صبيح مولى أم سلمة ، عن زيد بن أرقم ، وهذا الشاهد هو في سنن الترمذي [٣٨٧٠] .
قلت : وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي [٤١٤٤] : ضعيف .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك [٤/ ٣٩٢] وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٥١] وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره في مجمع الزوائد الهيثمي [٩/ ٢٠٤] ورواه الطبري [٣/ ٨١] ولكنْ ليس بهذا اللفظ . ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مروان الذهلي ، ووثقه ابن حبان . وقد تقدم حديث عائشة في الصحيحين وفيه أن النَّبيّ ﷺ قال لفاطمة : « أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة » .

يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلاّم ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، قال : دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وأنا معه ، وقد أخذتْ من عُنُقِها سلسلة من ذهب ، فقالت : هذه أهداها لي أبو حسن . فقال : « يا فاطمة ، أيسرك أن يقول الناس : هذه فاطمة بنت محمّد وفي يَدِها سلسلة من نار »[1] ! ثُمّ خرج . فاشترت بالسلسلة غلاماً ، فأعتقته ، فقال النّبيّ ﷺ : « الحمد لله الّذي نجى فاطمة من النار » . رواه أبو داود[2] .

---

(١) رواه النسائي [٥١٤٠] ، ومسند الإمام أحمد [٢٢٢٩٧] .

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده [٢/ ٣٥٤] ، والنسائي في الكبرى [٥/ ٤٣٥] ، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٦٥] وقال : حديث صحيح ووافقه الذهبي من طريق هشام بن أبي عبد الله الدستوائي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلاّم ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان .
ورواه أحمد في المسند [٥/ ٢٧٨] وقال الشيخ شاكر [٢٢٢٩٧] : إسناده صحيح ، والنسائي في السنن الكبرى [٥/ ٤٣٥] من طريق هشام كلاهما عن يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني زيد بن سلام ، عن جده أبي سلام ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان رضي الله تعالى عنه . **قال الأرناؤوط** : وهذا سند رجاله ثقات إلا أنه قد أعلّ بالانقطاع ، فقد نقل ابن القيم في تهذيب السنن [٦/ ١٢٦] عن ابن القطان قوله : وعلته أن الناس قالوا : إن راويه يحيى ابن أبي كثير ، عن زيد بن سلام ، فجعل يقول : « حدثنا زيد » . وهذا النوع من التدليس بيّنه الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين ، فقال : ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الإخبار عن الإجازة موهماً السماع ، ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئاً .
وقال المؤلف في « ميزانه » في ترجمة يحيى بن أبي كثير : وروايته عن زيد بن سلام منقطعة ؛ لأنها من كتاب وقعت له .
ومع كل ما تقدم ، فقد صحح الحديث الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وصححه أيضاً الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب [١/ ٥٥٧] في باب الترهيب من منع الزكاة .
وما ذهب إليه الشيخ ناصر الدين الألباني بالاستناد إلى هذا الحديث وغيره ممّا أورده في « آداب الزفاف » من تحريم تحلي النساء بالذهب المحلق ، وإباحة غير المحلق لهنّ ، فقد خالف بذلك إجماع المسلمين سلفاً وخلفاً على إباحة تحلي النساء بالذهب محلقاً وغير محلق كالطوق والخاتم والسوار ، والخلخال والقلائد ، وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء المحققين كالجصاص الرازي في « أحكام القرآن [٣/ ٥٧٥] ، والقرطبي في تفسيره [١٦/ ٧١، ٧٢] والنووي في المجموع [٤/ ٤٤٢و٦/ ٤٠] ، والحافظ ابن حجر في فتح الباري [٩/ ٥٣٥] ، ولا يتسع هذا التعليق لبيان وهاء رأيه هذا الّذي انفرد به ، والشبهات التي أثارها حول هذه المسألة ، ونحيل القارىء الكريم على كتاب : « إباحة التحلي=

داود بنُ أبي الفرات ، عن عِلْباء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مرفوعاً : « أفضلُ نساءِ أهل الجنة خَديجة وفاطمة »[١] .

أحمد بن حنبل : حدثنا يحيى بنُ أبي زائدة ، أخبرني أبي ، عن الشَّعبي ، عن سُويد بن غَفَلَة ، قال : خَطب عليّ بنت أبي جهل إلى عَمِّها الحارث بن هشام ، فاستشار النَّبيّ ﷺ .

فقال : « أعَنْ حَسَبِها تسألني » ؟

قال على : قد أعلمُ ما حَسَبُها . ولكنْ أتأمُرُني بها ؟

فقال : « لا ، فاطمة مُضغَةٌ مِني ، ولا أحْسَبُ إلّا أنها تَحزَنُ أو تَجْزَعُ » .

قال : لا آتي شيئاً تكرهه[٢] .

= بالذهب المحلق للنساء » ، « للشيخ الفاضل إسماعيل بن محمد الأنصاري » فقد تكفل بالرد عليه ، وتوهين ما استند إليه من الأحاديث التي يظن أنها تدل على مدعاه ، ونقل عن العلماء أن المراد منها - على فرض صحتها - غير ما ذهب إليه ، وأورد نصوصاً من الكتاب والسنة الصحيحة تدل على صحة ما ذهب إليه جماهير السلف والخلف من العلماء ، وقد أجاد في كل ذلك وأفاد ، فجزاه الله عنا خير الجزاء .

قلت : هذا الموضوع فيه أخذ ورد بين الشيخ ناصر الدين الألباني ومخالفيه في الاجتهاد ، وقد دافع الشيخ عن اجتهاده في كتابه النافع : « آداب الزفاف في السنة المطهرة » ، وساق الأدلة على رجحان قوله ورد دعوى الاجماع الذي واجهه بها مخالفوه على إباحة الذهب مطلقاً للنساء ، لاستحالة وجود اجماع صحيح على خلاف حديث صحيح دون وجود ناسخ صحيح .

هذا وقد قام الشيخ الألباني بالرد على الإشاعة التي زعمت أنه تراجع عن القول بتحريم الذهب المحلق على النساء ، وبيان أنه ما ازداد إلّا إيماناً وبخاصة حينما اطلع على رسالة الشيخ « الأنصاري » في إباحته للذهب ، وذكر قصته معه .

ولمن أراد الزيادة والوقوف على رأي الشيخ الألباني فليراجع كتابه : « آداب الزفاف » وهو من منشورات مكتبة التراث الإسلامي .

(١) رواه أحمد في المسند [١/ ٢٩٣] وقال الشيخ شاكر [٢٦٦٨] : صحيح ، ورواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٤] وقال : صحيح ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٢٦] وزاد نسبته إلى أبي يعلى في مسنده [٥/ ١١٠] ، والطبراني في الكبير [١١/ ٢٦٦] ، وقال : ورجالهم رجال الصحيح .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٣] ، وصححه على شرط الشيخين بهذه السياقة ، وقال الذهبي : هو مرسل قوي .

وقد روى الترمذي في « جامعه » من حديث عائشة أنّها قيل لها : أيُّ الناس كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت : فاطمة ، من قِبَل النساء ؛ ومن الرجال زوجُها ، وإن كان ما علمتُ صوّاماً قوّاماً [١] .

قلت : ليس إسناده بذاك .

وفي « الجامع » لزيد بن أرقم : أن رسول الله ﷺ قال لهما ولابنيهما : « أنا سِلْمٌ لِمَنْ سَالمتُم ، وحَرْبٌ لمن حارَبْتُم »[٢] .

وكان لها من البنات : أم كلثوم ، زوجةُ عُمر بن الخطاب ؛ وزينبُ ، زوجةُ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

الأعمش ، عن عمرو بن مُرّة ، عن أبي البَخْتَرى ، قال : قال عليٌّ لأمه : اكفي فاطمة الخدمةَ خارجاً ، وتكفيكِ هي العملَ في البيت ، والعَجن والخبز والطحن[٣] .

---

(١) رواه الترمذي [٣٨٧٤] وحسنه . والحاكم في المستدرك [٣/ ١٧١] وسكت عنه الذهبي ، وقال الألباني : في ضعيف الترمذي [٨١٤] : منكر .

(٢) رواه ابن ماجه [١٤٥] والترمذي [٣٨٧٠] وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه [٢٧] وأحمد في المسند [٢/ ٤٤٢] وقال الأرناؤوط اسناده ضعيف جداً .

(٣) وفي أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام [٤/ ١١٠، ١١١] . قال : وعاشت فاطمة على قدرها وشرف نسبها عيشة ضنك . فقد جرّت بالرحى حتّى أثر في يدها واستقت بالقربة حتّى أثر في نحرها ، وكنست البيت حتّى أغبرت ثيابها . هذا وقد كفاها عليٌّ الخدمة خارجاً ، فقال لأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم : اكفي بنت رسول الله ﷺ الخدمة خارجاً وسقاية الماء والحاج وتكفيك العمل في البيت العجن والخبز والطحن .
ولمّا علم زوجها عليّ أن النّبيّ ﷺ قد جاءه خدم قال لفاطمة : لو أتيت أباك فسألتيه خادماً . فأتته فقال النّبيّ ﷺ : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ؛ واستحيت أن تسأله ورجعت ، فأتاها رسول الله ﷺ من الغد فقال : ما كانت حاجتك ؟ فسكتت . فقال علي : أنا أحدثك يا رسول الله ؛ جرت الرحى حتّى أثرت في يدها وحملت القربة حتّى أثرت في نحرها فلمّا أن جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمها خادماً تقيها حر ما هي فيه . فقال النّبيّ ﷺ : « والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم » .
فرجعا ، فأتاهما النّبيّ ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا .

عبد الرحمن بن أبي نُعْم ، عن أبي سعيد ، عن النَّبيّ ﷺ : « فاطمةُ سيدةُ نساء أهل الجنة إلّا ما كان مِنْ مَرْيَمَ بنت عِمران »[1] .

علي بن هاشم بن البَريد ، عن كثير النَّوّاء ، عن عِمران بن حُصَين : أنَّ النَّبيّ ﷺ عاد فاطمة وهي مريضة . فقال لها : « كيف تَجِدينَك » ؟

قالت : إني وجعةٌ ، وإنه ليزيدني مالي طعام آكلُهُ .

قال : « يا بُنَيَّة ، أما تَرْضَينَ أن تكوني سيدة نساء العالمين » ؟

قالت : فأين مريم ؟

قال : « تلك سيدة نساء عَالَمِها ، وأنت سيدة نساء عالمك ، أما واللهِ لقد زَوَّجْتُكِ سَيِّدا في الدنيا والآخرة » .

رواه أبو العباس السراج ، عن محمّد بن الصَّباح ، عن عليّ . وكثير واه . وسقط مَنْ بينه وبين عمران .

علباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، ومريم ، وآسية »[2] .

وروى أبو جعفر الرازي ، عن ثابت ، عن أنس ، عن النَّبيّ ﷺ نحوه ، ولفظه : « خَيْرُ نِساءِ العالمين أربع » .

مَعْمَر ، عن قتادة ، عن أنس ، مرفوعاً : « حَسْبُكَ مِنْ نِساء العالمين أربع . . . » الحديث . وصحح الترمذي هذا ، وهو : « حسبك

= فقال : مكانكما الا أخبركما بخير مما سألتماني ؟

فقالا : بلى .

فقال : كلمات علمنيهنَّ جبريل ، تسبحان في دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدان عشراً ، وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، وأحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين .

(١) رواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٦٨] وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٤] وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٢٦] وقال : رجاله رجال الصحيح .

من نساء العالمين : مريم ، وخديجة ، وآسية بنت مُزاحم ، وفاطمة بنت محمّد ﷺ »[١] .

أبو نعيم : حدثنا محمّدُ بنُ مروان الذُّهلي : حدثنا أبو حازم : حدثني أبو هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ مَلَكاً استأذَنَ الله في زيارتي ، فَبَشَّرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

غريب جدًا ، والذُّهلي مُقل[٢] ، ويروى نحو ذلك من حديث أبي هريرة أيضاً .

مَيْسرة بن حبيب ، عن المِنهال بن عمرو ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين قالت : ما رأيتُ أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها ، فقبّلها ، ورحّب بها ، وكذلك كانت هي تصنع به[٣] . ميسرة : صدوق .

الزهري ، عن عُروة ، عن عائشة ، قالت : عاشت فاطمةُ بعد النّبيّ ﷺ ستّةَ أشهر ، ودُفنتْ ليلاً[٤] .

قال الواقدي : هذا أثبتُ الأقاويل عندنا . قال : وصلّى عليها العباس ، ونزل في حُفرتها ، هو وعليّ والفضل .

---

(١) رواه أحمد في المسند [٣/ ١٣٥] ، والترمذي [٣٨٧٨] وقال : حديث صحيح ، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٢] وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه . ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في صحيح الترمذي [٤١٦٣] : صحيح .

(٢) قال الأرناؤوط : قال المؤلف عنه في « ميزانه » لا يكاد يُعرف ، ثُمّ أورد حديثه هذا ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ١٨٥] ونسبه للطبراني ، وأعله بجهالة الذهلي .
وفي حديث حذيفة الطويل عند الترمذي [٥/ ٣٧٨١] : « إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ، ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » وسنده حسن .
وقال الألباني في صحيح الترمذي [٤١٤٦] : صحيح .

(٣) رواه أبو داود [٥٢١٧] ، والترمذي [٣٨٧٢] وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٥٤] وصححه ووافقه الذهبي . وقال الألباني في صحيح أبي داود [٤٣٣٧] : صحيح .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٧] . وسكت عنه وتابعه الذهبي .

وقال سعيد بن عُفير : ماتت ليلةَ الثُّلاثاء لثلاث خلَون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة . وهي بنت سبع وعشرين سنة أو نحوها ، ودُفِنَتْ ليلاً .

وروى يزيدُ بن أبي زياد ، عن عبد اللّه بن الحارث ، قال : مكثَتْ فاطمةُ بعد النَّبيّ ﷺ ستّة أشهر وهي تَذُوب .

وقال أبو جعفر الباقر : ماتت بعد أبيها بثلاثة أشهر .

وعن ابن أبي مُلَيكة ، عن عائشة ، قالت : كان بين فاطمةَ وبين أبيها شهران[1] .

وعن أبي جعفر الباقر : أنّها تُوفِّيت بنتَ ثمانٍ وعشرين سنة . وُلِدَتْ وقُريش تَبْني الكعبة .

قال : وغسلها عليّ .

وذكر المُسَبِّحي : أن فاطمة تزوَّج بها عليٌّ بعد عُرس عائشة بأربعة أشهر ونصف ، ولفاطمة يومئذ خمس عشرة سنة وخمسةُ أشهر ونصف .

قتيبة بن سعيد : حدثنا محمّد بن موسى : عن عون بن محمّد بن عليّ ، عن أمّه أُمّ جعفر . وعن عُمارة بن مُهاجر ، عن أم جعفر : أنّ فاطمة قالت لأسماء بنت عُميس : إني أستقبحُ ما يُصنَعُ بالنساء ، يُطرحُ على المرأةِ الثوبُ ، فيصفُها[2] .

قالت : يا ابنة رسول اللّه ، ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة ؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها ، ثُمّ طرحت عليها ثوباً .

فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله ! إذا مِتُّ فغسِّليني أنت وعلي ، ولا يَدخلنْ أحد عليّ .

فلمّا تُوفِّيت ، جاءت عائشة لتدخل ، فقالت أسماء : لا تَدخلي . فشكت إلى أبي بكر ، فجاء ، فوقف على الباب ، فكلّم أسماء .

فقالت : هي أمرتني .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٨] . وسكت عنه وتابعه الذهبي .

(٢) أي : يُظهر حجم أعضائها .

قال : فاصنعي ما أمرتك ، ثُمّ انصرف[١] .

قال ابن عبد البَر : هي أول من غُطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة .

إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مَرِضَت ، فاستأذن . فأذِنَت له . فاعتذر إليها ، وكلمها . فرضيت عنه[٢] .

روى إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق ، عن عليّ بن فلان بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن سلمى ، قالت : مرضتْ فاطمة . . . إلى أن قالت : اضطجعت على فراشها ، واستقبلت القبلة ثُمّ قالت : واللّه إني مَقْبوضَةٌ الساعة ، وقد اغتسلتُ ، فلا يكشِفَنّ لي أحدٌ كفنًا ، فماتتْ ، وجاء عليٌّ ، فأخبرتُهُ ، فدفنها بغُسلها ذلك[٣] .

هذا منكر .

أبو عوانة ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن مسروق : حدثتني عائشة ، قالت : كنا أزواج النّبيّ ﷺ اجتمعنا عنده ، لم يُغادر منهنّ واحدة . فجاءت فاطمةُ تمشي ما تُخطئُ مِشيتُها مِشية[٤] رسول اللّه ﷺ . فلمّا رآها ، رحّب بها ، قال : « مرحباً بابنتي » . ثُمّ أقعدها عن يمينه أو عن يساره . ثُمّ

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية [٢/ ٤٣] ، والحاكم في المستدرك [٣/ ٤٧٨، ١٧٩] وفيه مخالفة لما في صحيح مسلم [٥٢/ ١٧٥٩] من أن علياً دفنها ليلاً . وانظر سنن الدارقطني [١/ ١٩٤] ، وسنن البيهقي [٣/ ٣٩٦] ، وتلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني [٢/ ١٤٣] .

(٢) تقدم تخريجه [ص : ٦٢٢] .

(٣) قال الأرناؤوط : هو في طبقات ابن سعد [٨/ ٢٧] وإسناده ضعيف لتدليس ابن إسحاق ، ولين عليّ بن فلان بن أبي رافع ، والأصح كما قال الترمذي عبيد اللّه بن عليّ بن أبي رافع . فقد ترجمه الحافظ في « التقريب » فيمن اسمه عبيد اللّه بن عليّ بن أبي رافع ، وقال : ويقال فيه عليّ بن عبيد اللّه : لين الحديث . ورواه بنحوه أحمد في المسند [٦/ ٤٦١] من طريق أبي النضر ، عن إبراهيم بن سعد ، عن محمد ، عن عبيد اللّه بن عليّ بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن أم سلمى ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢١٠، ٢١١] عن أحمد ، وقال : وفيه من لم أعرفه .
والكتف هنا : الثوب ، وقد تصحفت في « الطبقات » وفي المطبوع إلى « كتفاً » بالتاء .

(٤) تحرفت في المطبوع إلى « مشى » .

سارَّها ، فبكتْ ؛ ثُمَّ سارَّها الثانية ، فضحكت . فلمَّا قام ، قلتُ لها : خَصَّك رسول اللَّه بالسِّر وأنت تبكين ، عَزمتُ عليك بما لي عليك من حق ، لمَّا أخبرتني مِمَّ ضحكت ؟ ومم بكيت ؟ قالت : ما كنت لأفضي سرَّ رسول اللَّه ﷺ .

فلمَّا تُوفي ، قلتُ لها : عزمت عليك بما لي عليك من حق لمَّا أخبرتني .

قالت : أما الآن فنعم ، في المرة الأولى حدثني : « أنَّ جبريل كان يُعارضه بالقرآن كلَّ سنة مرة ، وأنه عارضني العام في هذه السنة مرَّتين ، وأني لا أحسبُ ذلك إلَّا عند اقتراب أجَلي ، فاتقي اللَّه واصبري ، فَنِعْمَ السَّلَفُ لك أنا » . فبكيت ؛ فلمَّا رأى جَزعي ، قال : « أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ، أو سيدة نساء هذه الأمة » ؟ قالت : فضحكت . أخرجه البخاري[1] عن أبي نُعيم ، عن زكريا ، عن فراس ، وهو فرد غريب .

محمَّد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن عائشة ، أنَّها قالت لفاطمة : أرأيت حين أكببت على رسول اللَّه ﷺ ، فبكيت ، ثُمَّ أكببت عليه فضحكت ؟ قالت : أخبرني أنَّه ميت من وجعه ، فبكيت ، ثُمَّ أخبرني أنني أسرع أهله به لحوقاً ، وقال : « أنت سيدة نساء أهل الجنة إلَّا مريم بنت عمران » فضحكت[2] .

ابن حُميد : حدثنا سلمةُ : حدثنا ابن إسحاق ، عن يحيى بن عَبَّاد ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : ما رأيتُ أحدًا كان أصدقَ لهجةً من فاطمة ، إلَّا أن يكون الَّذي ولَدها[3] .

---

(١) أخرجه البخاري [٣٧١٥، ٣٧١٦] و [٦٢٨٥، ٦٢٨٦] ، عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها . ومسلم [٢٤٥٠/ ٩٧] .

(٢) قال الأرناؤوط : سنده حسن ، وذكره المتقي في كنز العمال [١٣/ ٦٧٥] ونسبه لابن أبي شيبة [٢٤٨] ، والزيادة منه .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٥] وصححه ووافقه الذهبي مع أن فيه تدليس ابن إسحاق وقد عنعن .

جعفر الأحمر ، عن عبد الله بن عطاء ، عن ابن بُريدة ، عن أبيه ، قال : كان أحبّ النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ، ومن الرجال عليّ [١] .

إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن عُروة ، عن عائشة ، حدثته : أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ، فسارّها ، فبكت ، ثُمّ سارّها ، فضحكت ، فقلت لها ، فقالت : أخبرني بموته ، فبكيت ، ثُمّ أخبرني أني أول من يتبعه من أهله ، فضحكت [٢] .

وروى كَهْمَسٌ ، عن ابن بُريدة ، قال : كمدت فاطمة على أبيها سبعين يوماً وليلة . فقالت لأسماء : إني لأستحي أن أخرج غدًا على الرجال من خِلاله جسمي . قالت : أولا نَصنعُ لك شيئاً رأيتُه بالحبشة ؟ فصنعت النعش . فقالت : سَترك الله كما سترتني [٣] .

هلال بن خبّاب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لمّا نزلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ دعا النّبيّ ﷺ فاطمة ، فقال لها : إنّه قد نُعيتْ إليه نفسُه . فبكت .

فقال : « لا تبكي فإنّك أولُ أهلي لاحقاً بي » . فضحكت [٤] .

---

(١) رواه الترمذي [٣٨٦٨] ، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٦٨] ، وصححه ووافقه الذهبي . وقال الألباني في ضعيف الترمذي [٤١٤٢] : منكر .

(٢) رواه أحمد [٦/ ٢٤٠] ، وصححه الأرناؤوط .

(٣) قال الأرناؤوط : ذكره السيوطي في « الوسائل إلى معرفة الأوائل » [ص : ٣٨] ، ونسبه إلى أبي علي : سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن في « المعرفة » عن عبد الله بن بريدة ، قال : « لبثت فاطمة بعد رسول الله ﷺ سبعين بين يوم وليلة ، فقالت : إني لأستحيي من خلل هذا النعش إذا حملت فيه ، فقالت لها امرأة - لا أدري أسماء بنت عميس أو أم سلمة - إن شئت عملت لك شيئاً يعمل بالحبشة ، ويحمل فيه النساء ، قالت : أجل فاصنعيه ، فصنعت النعش ، فلمّا رأته ، قالت : سترك الله . قال : فما زالت النعوش تصنع بعدها .

(٤) هلال بن خباب : قال الحافظ في التقريب : صدوق تغير بآخره . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩/ ٢٦] ، وقال : رواه الطبراني في الكبير [١١/ ١١٩٠٧] في حديث طويل . . وفي إسناده هلال بن خباب ، قال يحيى : ثقة مأمون لم يتغير ، ووثقه ابن حبان وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

إسماعيل القاضي : حدثنا إسحاق الفَرْوي : حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري ، عن جعفر بن محمَّد ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّما فاطمة بُضْعَةٌ مني ، يبسُطني ما يَبْسُطُها ، ويَقبِضُني ما يَقْبِضُها »(١) .

غريب . ورواه عبد العزيز الأويسي ، فخالف الفَرْوي .

وروى الحاكم في المستدرك ، ومحمَّد بن زهير النسوي هذا ، عن أبي سهل ابن زياد ، عن إسماعيل القاضي .

شُعيب ، عن الزهري ، عن عليّ بن الحسين ، أن المِسْوَرَ أخبره : أن عليًّا رضي الله تعالى عنه خَطب بنت أبي جَهل ، فلمَّا سمعت فاطمة ، أتتْ فقالت : إن قومك يتحدَّثون أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا عليٌّ ناكح ابنة أبي جهل .

فقام رسول الله ﷺ ، فسمعته حين تشهد ، فقال : « أما بعدُ : فإني أنكحتُ أبا العاص بن الربيع فحدَّثني فصدَقَني ، وإن فاطمة بضعة مني ، وأنا

---

* قلت : والَّذي في الطبراني ومجمع الزوائد بلفظ : « لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي . . . » .
ورواه أحمد في المسند [١/ ٢١٧] من طريق محمد بن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لمَّا نزلت : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « نعيت إلى نفسي » بأنه مقبوض في تلك السنة . وعطاء بن السائب قد اختلط . وقال الشيخ شاكر [١٨٧٣] : إسناده صحيح .

(١) قال الأرناؤوط : إسحاق الفروي : هو إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله ابن أبي فروة ، وهو سيئ الحفظ ، ومع ذلك فقد صحح حديثه هذا الحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٣] ، ووافقه الذهبي . وشجنة : بضم الشين وكسرها : الرحم المشتبكة .
وفي المسند [٤/ ٥] ، والترمذي [٣٨٦٩] من حديث ابن الزبير مرفوعاً : « إنَّما فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما آذاها ، وينصبني ما أنصبها » وصححه الترمذي ، والحاكم في المستدرك [٣/ ١٧٣] وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي ، وهو كما قال . وفي المتفق عليه من حديث المسور : « فإنَّما هي بضعة مني يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها » .

أكره أن يَفتِنُوها ، وإنا والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل واحد » فترك عليٌّ الخِطبة [١] .

ورواه الوليد بن كثير : حدثنا محمَّد بن عمرو بن حلحلة ، عن الزهري بنحوه . وفيه : « وأنا أتخوَّف أن تُفتَنَ في دينها » .

ابن إسحاق ، عن ابن قُسيط ، عن محمَّد بن أسامة ، عن أبيه : سُئل النَّبيّ ﷺ : أيُّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال : « فاطمة » [٢] .

ويُروى عن أسامة بإسناد آخر ، ولفظه : أي أهل بيتك أحب إليك ؟

حماد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد ، عن أنس : أن رسول الله ﷺ كان يمُرُّ ببيت فاطمة ستة أشهر ، إذا خرج لصلاة الفجر يقول : « الصلاة يا أهل بيت محمَّد ، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ » [الأحزاب : ٣٣] [٣] .

يونس بن أبي إسحاق ، ومنصور بن أبي الأسود ، وهذا لفظه : سمعت أبا داود ، سمعت أبا الحمراء ، يقول : رأيت رسول الله ﷺ يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر ، فيقول : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ . . . . ﴾ الآية [الأحزاب : ٣٣] [٤] .

---

(١) أخرجه البخاري [٣٧١٤] ، ومسلم [٢٤٤٩/٩٦] ، وأبو داود [٢٠٦٩] .

(٢) قال الأرناؤوط : رجاله ثقاة ، وابن قسيط : هو يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي . أخرج حديثه الستة .

(٣) رواه أحمد في المسند [٣/ ٢٥٩] ، والترمذي [٣٢٠٦] وقال الألباني في ضعيف الترمذي [٣٤٣٦] : ضعيف .

(٤) قال الأرناؤوط : أبو داود : هو نفيع بن الحارث النخعي الكوفي القاص الهمذاني الأعمى ، قال البخاري : يتكلمون فيه ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك ، وقال الدارقطني وغيره : متروك .
وقال ابن حبان : لا تجوز الرواية عنه ، وأبو الحمراء : هو مولى النبي ﷺ وخادمه ، واسمه : هلال بن الحارث ، أو ابن ظفر . والخبر أخرجه ابن جرير في تفسيره [٢٢/ ٦] من طريق سفيان بن وكيع ، عن أبي نعيم ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي داود ، عن أبي الحمراء .

ومما يُنسبُ إلى فاطمة ولا يصح :

مَاذا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدَ ... أَلا يَشَمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا ... صُبَّتْ عَلَى الأَيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيَا

ولها في مسند بَقي ثمانية عشر حديثاً ، منها حديث واحد متفق عليه [1] .

❁ ❁ ❁

(١) وهو في البخاري [٤٤٣٣، ٤٤٣٤] ، ومسلم [٩٧/ ٢٤٥٠] .

إبراهيم ابن رسول الله ﷺ (*)

(*) أخرج البخاري [١٣٠٣] ومسلم [٢٣١٥/٦٢] عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « ولد لي الليلة غلام ، فسميته باسم أبي : إبراهيم » ثُمّ دفعه إلى أم سيف - امرأة قين يقال له : أبو سيف - فانطلق يأتيه واتبعته ، فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخاناً ، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت : يا أبا سيف ! ، أمسك . جاء رسول الله ﷺ فأمسك ، فدعا النبي ﷺ بالصبي فضمه إليه ، وقال : ما شاء الله أن يقول .

فقال أنس رضي الله تعالى عنه : لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال : « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلّا ما يرضى ربنا . والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون » .

قال الحافظ في الفتح : جزم الواقدي بأنه مات يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر ، وقال ابن حزم : مات قبل النبي ﷺ بثلاثة أشهر ، واتفقوا على أنه ولد في ذي الحجة سنة ثمان .

قال ابن بطال وغيره : هذا الحديث يفسر البكاء المباح والحزن الجائز ، وهو ما كان يدمع العين ورقة القلب من غير سخط لأمر الله ، وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى .

وفيه : مشروعية تقبيل الولد وشمه ، ومشروعية الرضاع ، وعيادة الصغير ، والحضور عند المحتضر ، ورحمة العيال ، وجواز الإخبار عن الحزن وإن كان الكتمان أولى ، وفيه وقوع الخطاب للغير وإرادة غيره بذلك ، وكل منهما مأخوذ من مخاطبة النبي ﷺ ولده مع أنه في تلك الحالة لم يكنْ ممن يفهم الخطاب لوجهين : أحدهما صغره ، والثاني نزاعه ، وإنما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين إشارة إلى أن ذلك لم يدخل في نهيه السابق .

وفيه : جواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق .

وحكى ابن التين قول من قال : إن فيه دليلا على تقبيل الميت وشمه ، ورده بأن القصة إنما وقعت قبل الموت ، وهو كما قال .

وقال النووي في شرح مسلم [٨/ ٨٥] : وفيه جواز تسمية المولود يوم ولادته ، وجواز التسمية بأسماء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه .

وفيه : استتباع العالم الكبير بعض أصحابه إذا ذهب إلى منزل قوم ونحوه .

= قوله : « وهو يكيد بنفسه » أي يجود بها ، ومعناه : وهو في النزع .

قوله : « فدمعت عينا رسول الله ﷺ ... إلى آخره » فيه جواز البكاء على المريض والحزن عليه ، وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر ، بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما المذموم الندب والنياحة ، والويل والثبور ، ونحو ذلك من القول الباطل ؛ ولهذا قال ﷺ : ولا نقول إلا ما يرضى ربنا .

قوله : « ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، قال : وكان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة ... » إلى قوله : « فيأخذه فيقبله » .

أما « العوالي » : فالقرى التي عند المدينة .

وقوله : « أرحم بالعيال » هذا هو المشهور الموجود في النسخ والروايات ، قال القاضي : وفي بعض الروايات « بالعياد » ففيه بيان كريم خلقه للعيال والضعفاء .

وفيه : فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم .

قوله ﷺ : « وإنه مات في الثدي وإن ظئرين تكملان رضاعه في الجنة » معناه : مات وهو في سن رضاع الثدي ، أو في حال تغذيه بلبن الثدي . وأما « ظئر » فبكسر الظاء مهموزة ، وهي المرضعة ولد غيرها ، وزوجها ظئر لذلك الرضيع ، فلفظة « الظئر » تقع على الأنثى والذكر ، ومعني « تكملان رضاعه » أي : تتمانه ستين ، فإنه توفي وله ستة عشر التحرير : وهذا الإتمام لإرضاع إبراهيم رضي الله عنه يكون عقب موته فيدخل الجنة متصلاً بموته ، فيتم رضاعه كرامة له ولأبيه ﷺ قال القاضي : واسم أبي سيف هذا : البراء ، واسم أم سيف زوجته : خولة بنت المنذر الأنصارية ، كنيتها أم سيف وأم بردة .

قال الذهبي : وفي عاشر ربيع الأول توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ ، وهو ابن سنة ونصف ، غسله الفضل بن العباس ، ونزل قبره الفضل وأسامة بن زيد فيما قيل ، وكان أبيض مسمناً ، كثير الشبه بوالده ﷺ .